

روايات مصرية للجيب
قضية القبلة الزمنية

مغامرات



٤٥

سلسلة القارئ بولس

٢ × ٤



WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ — المحادثة الغامضة ..

انطلق رنين الهاتف فجأة ، في منزل (عصام كامل) ،
صحفى قسم الحوادث ، في الخامسة صباحا ، وبدا في أذنى
(عصام) ، الذى كان يستغرق في نوم عميق ، أشبه بقنبلة
دوت وسط سكون الليل ، فقفز من فراشة منزعجا ، وهتف
في حنق ، وهو يندفع نحو رذهة المنزل ، حيث ترك الهاتف :
— اللعنة !! سأصاب بانفيار عصبى ، لو أنها مجرد (نمره)
خاطئة ..



التقط سماعة الهاتف في حدة ، وهتف في صوت حمل كل
حنقه وسخطه ، مع بقايا من نوم لم يفارق جفنيه بعد :
— من المتحدث ؟
أناه صوت خشن جاف ، يقول :
— أنت الصحفى (عصام كامل) ؟
أجابه (عصام) في حنق :
— نعم .. هو أنا .. هل لي في أن أسألك بدورى .. من
أنت ؟

انترعت ضحكة ساخرة خشنة بقايا النوم من رأس
(عصام) ، وهى تستقل خافة قاسية ، عبر أسلاك الهاتف .
فقبضت أصابعه بحركة عريضة على ساعة الهاتف فى قوة ، وهو
يغمغم متوترًا :

— من أنت ؟ وماذا تريد منى ؟

أحادي صاحب الصوت الخشن فى صرامة :

— تمام التاسعة والنصف صباحا فى ملهى الهرم .

عقد (عصام) حاجبيه ، يقول فى عصبية :

— ما الذى يعنيه هذا ؟ اهو موعد ما ؟

أجابه الصوت فى برود :

— على العكس .. إنه تحذير .. لا تذهب إلى هذا المكان .

فى ذلك الموعد بالذات .

سأله فى حدة :

— لماذا ؟

انطلقت الضحكة الساخرة مرة أخرى ، وتبعها دلال

الصوت الخشن الجاف ، يقول :

— لأنه لن يسرك أن تفعل .. بل لن تجد بقية من عمر

للتعبير عن أية مشاعر بشرية .

ومرة ثالثة انطلقت تلك الضحكة الساخرة ، التى بدت
لـ (عصام) ، فى هذه المرة ، أشبه بقرع أجراس الموت ، حتى
أنه لم ينبس ببنت شفة ، إلى أن سمع صوت إنهاء المحادثة على
الجانب الآخر ، وذلك الإيقاع الرتيب ، عبر أسلاك الهاتف ،
الذى يشير إلى عدم وجود اتصال هاتفى ..

وبعد لحظات من الحيرة والدهشة والارتباك ، أعاد
(عصام) سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يقول فى سخط :

— أى هراء هذا ؟

ظل واقفًا إلى جوار الهاتف لحظات ، يفكر فيما حدث ،

ويحاول استبطاء مغزاه ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، متممًا :

— إنه شخص سخيف فحسب ، أوهمه بعضهم أنه أفضل

ممثل (كوميدى) عرفه التاريخ ، فراح يسعى لنيل جائزة

(الأوسكار) ، على حساب لعبة حقيرة .

زفر فى ضيق ، ولوح بذراعه فى حلق ، ثم اتجه إلى مطبخ

المنزل ، وراح يعد لنفسه كوبًا من الشاي ، وهو يحاول طرد

ما حدث من عقله ، إلا أن الأمر ظل يقلقه بالفعل ، حتى يعد

أن انتهى من تناول قدح الشاي ، ووقف فى شرفة منزله

لحظات ، ثم عاد يزفر فى حدة ، هاتفًا :

— بآ له .. لقد انتزع النوم من أجفاني بالفعل ، والساعة لم تبلغ السادسة بعد .

اتجه إلى حجرته ، وراح يرتدى ملابسه في ضيق ، ثم التقط سلسلة مفاتيحه ، وغادر المنزل ، واستقل سيارته ، وانطلق بها إلى الجريدة ..

ولقد شعر عم (أمين) ، حارس موقف سيارات الجريدة ، بدهشة حقيقية ، عندما وجد سيارة (عصام) تدلف إلى الموقف ، في ذلك الوقت المبكر ، فأمرع نحوها ، وهو يتف : — أستاذ (عصام) ؟! .. يا لها من مفاجأة !! .. إنها السادسة والنصف فحسب .

عقد (عصام) حاجبيه في ضيق ، وهو يقول : — وماذا في ذلك ؟

ضحك عم (أمين) ، وهو يقول :

— ياله من سؤال !! .. أنسيت يا ولدي أنني أعمل هنا ، قبل حتى أن تتحقق أنت بكلية الإعلام ، وهذه أول مرة أراك تأتى فيها ، في مثل هذا الموعد ، لا أنت ولا غيرك من الصحفيين الشبان .. ولو أنك تأملت موقف السيارات ، فلن تجد فيه سوى سيارة رئيس التحرير ، ورئيس قسم الحوادث ، ولولاهما ما جال ببالي لحظة أن آتى في مثل هذا الوقت .

ابتسم (عصام) ، وغمغم :

— أنت على حق .

ابتسم عم (أمين) بدوره ، ابتسامة حانية ، وهو يقول : — الاستيقاظ المبكر نصف النجاح يا ولدي .

تم (عصام) :

— أنت على حق .

ولوح بيده في مرح ، ثم اندفع نحو مبنى الجريدة ، واستقل مصعد الدار إلى ذلك الطابق ، حيث قسم الحوادث ، وهناك وجد رئيسه منهمكاً في مراجعة بعض الأوراق ، فقال في مرح : — صباح الخير يا سيدي .

رفع رئيسه عينيه إليه في دهشة ، وغمغم :

(عصام) ؟! .. أى رياح ألفت بك هنا ، في مثل هذا الوقت ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— لقد أتيت بإرادتي .

ثم جلس خلف مكتبه ، وتنهَّد في عمق ، فالتفت إليه رئيسه في اهتمام ، وسأله في جدية :

— قل لي حقاً يا (عصام) .. ما الذى آتى بك اليوم ، في هذا الوقت المبكر ؟

— أجباه (عصام) في هدوء :
— لقد استيقظت مبكراً .

سأله بمزيد من الاهتمام :

— وما الذى أيقظك مبكراً ؟

أجابه في حدة :

— مكالمه .

كاد يكفى بهذا القول ، ثم لم يلبث أن أكمل بمزيد من

الحدة :

— مكالمه هاتفية .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

— وما الذى يضايقك إلى هذا الحد ؟

أجابه في ضيق ، وهو يلوح بكفه :

— لأنها مكالمه سخيقة .. شخص تافه اتصل بي في الخامسة

صباحاً ، ليطلب منى ألا أذهب إلى ملهى الهرم ، في التاسعة

والنصف صباحاً .

غمغم رئيسه في دهشة :

— ألا تذهب ؟! .. هل كان يعينك أنت بالذات ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد طلب منى ألا أذهب إلى هناك ، وكأننى من
مرتادى المكان ، صباحاً ومساءً .

اعتدل رئيسه في مجلسه ، وسأله في اهتمام :

— وما الذى يعنيه هذا المطلب العجيب ؟

أجابه في سخط :

— إنه شخص تافه سخي .

سأله رئيسه في لهفة :

— وماذا لو أن رسالته تعنى عكسها تماماً ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ياسيدى ؟

قال في اهتمام :

— أعنى أن من اتصل بك كان يعرف شخصيتك جيداً ،

وهذا يعنى أنه يعرف تاريخك بالتالى ، وربما كان يرغب في

دفعك إلى الذهاب إلى ملهى الهرم ، في تمام التاسعة والنصف ،

ولكنه استخدم عبارات النهى ؛ ليزيد من شوقك ولهفتك إلى

الذهاب .

ازداد انعقاد حاجبى (عصام) ، وهو يفكر في هذا

الاحتمال ، وقال في توتر :

— وما الذى يمكن أن يحدث فى ملهى الهرم ، فى مثل هذا الوقت ؟

أجابه رئيسه فى حزم :
— جريمة .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يتطلع إلى رئيسه فى دهشة ،
ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، مغمغماً :
— أية جريمة ؟

هز رئيسه كتفيه ، مغمغماً :

— من يدري ؟!

صمت بعض الوقت ، وهو يدرس هذا الاحتمال ، ثم لم يلبث
أن لَّوح بكفه ، قائلاً فى عصبية :
— مهما يكن .. لن أذهب .

وفجأة جاء ذلك الصوت الحاد ، الذى يقول فى حزم
وحاس :

— أنا سأذهب .

التفت (عصام) ورئيسه إلى مصدر الصوت ، وقال الأول
فى دهشة :

— (حازم) !؟ .. ما الذى أتى بك فى مثل هذا الوقت ؟

ابتسم (حازم) زميل (عصام) فى قسم الحوادث ، وقال
فى حماس :

— حسن حظى .. قلبى يحدثنى بأنها فرصتى ، لتحتل
صورتي الصفحات الأولى فى كل الصحف .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :
— يا للهول !! .. ما الذى تظنه سيحدث هناك ؟ .. هل
سيغتالون رئيس الوزراء ؟

لَّوح (حازم) بذراعه ، قائلاً :

— لم يخطر هذا ببالى بالطبع ، ثم إن رئيس الوزراء لا يذهب
إلى مثل هذه الأماكن .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطرداً :

— ولكنها بلا شك فرصة نادرة .

سأله (عصام) ضاحكاً :

— لماذا ؟

هتف فى حماس :

— لأتسلق سلم النجاح ، مثل (عصام كامل) .

ابتسم (عصام) فى مرح ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ،
مغمغماً :

— ولكن المحادثة كانت تطلب منى عدم الذهاب .

غمز (حازم) بعينه ، قائلاً :

— هل تغار ؟ .. أم أنك لم تستوعب بعد منطق رئيس القسم ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— لا هذا ولا ذاك .. اذهب إلى حيث يحلو لك .

تهللت أسارير (حازم) ، والتفت إلى رئيسه ، يسأله في لهفة :

— أتوافق يا سيدي ؟

هز رئيس القسم كتفيه ، وابتسم قائلاً :

— بالطبع .

اندفع (حازم) نحو باب القسم ، فهتف (عصام) ضاحكاً :

— مهلاً .. إنها الساعة .. ما زال أمامك وقت طويل .

هتف (حازم) في حماس :

— لست أحتمل الانتظار .. صدقوني .. هذه المحادثة تحمل

إني فرصة نادرة ، ولن أبالغ إذا ما قلت إنها قبلة ..

وأشرق وجهه ، وهو يستطرد :

— قبلة مدوية ..

٢ — الانفجار ..

وقف (حازم) أمام ملهى الهرم ، يتأمل في واجهته الأنيقة ، وهو يغمغم في حلق :

— إنه مغلِق .. كان ينبغي أن أتوقع هذا ، فهذه الأماكن تعمل طيلة الليل ، وتتوقف نهاراً .. تماماً كالحفافيش وحشرات الليل .

تنهد في ضيق ، وراح يدور حول المكان ، يحكا عن منفذ إليه ، وهو يتمم في غضب :

— ما الذي يمكن أن يحدث هنا ، بعد ساعتين ؟ .. هل سيقترح رجال الشرطة المكان ، ويضبطون شحنة مخدرات ضخمة ؟ .. أم أن شخصاً ما قد دبر جريمة قتل هنا ؟

برقت عيناه فجأة ، عندما وقع بصره على نافذة جانبية نصف مغلقة ، وهتف في انفعال :

— ما هو ذا المدخل .

قفز يتعلق بإطار النافذة ، ثم جذب جسده إلى أعلى ، ودفع النافذة بيده ، ثم قفز عبرها إلى داخل الملهى ، حيث وجد نفسه في أروقة الإدارة ، فتمم في عصبية :

— ترى ما عقوبة اقتحام مثل هذا المكان ؟
 وابتسم بنفس العصية ، وهو يسير عبر الرواق ،
 مستطرًا :
 — أراهن أن نصف من يأتون إليه من المجرمين ، وحالة
 المجتمع .
 كان يحاول أن يمزح ، لينتزع من نفسه توتره ، حتى بلغ
 صالة العرض الضخمة ، فراح يتطلع إليها مبهورًا ، وهو يهتف :
 — يا إلهي !! كم تكلف بناء هذا الملهى ؟
 وأطلق ضحكة ساخرة حقيقية هذه المرة ، وهو يستطرد :
 — أراهن أنه قد تكلف من الأموال ، ما يكفي لبناء مساكن
 شعبية ، لمئات الأسر المشردة :
 ، تردد صدى ضحكته في المكان طويلاً ، مما منحه شعورًا
 بالرهبة ، فتطلع إلى ساعته ، وغمغم :
 — إنها السابعة والنصف .. أماننا ساعتان فحسب .
 ثم جلس فوق مقعد قريب ، وهو يتمم مستطرًا :
 — وليس أمامي سوى الانتظار .. الانتظار حتى الموعد
 المحدود ..



قفز يتعلق بإطار النافذة ، ثم جذب جسده إلى أعلى ، ودفع النافذة بيده ،
 ثم قفز عبرها إلى داخل الملهى ..

نسى (عصام) تمامًا أمر ملهى الهرم ، وتلك الحادثة الهاتفية الغامضة ، وهو يراجع أخبار الحوادث والقضايا في مكتبه ، ومع توافد الزملاء على الجريدة والقسم ..
وفي التاسعة والربع تقريبًا ، قال له رئيسه :
— بقي ربع ساعة .

التفت (عصام) إليه في دهشة ، يسأله :
— على ماذا ؟

هتف رئيسه ضاحكًا :

— يا إلهي !!.. أنسيت أمر ملهى الهرم ؟

ضرب (عصام) جيبه بكفه ، هاتفًا :

— يا إلهي !!.. لقد نسيت به بالفعل .

ثم أشار إلى عدد من الأوراق أمامه ، مستطردًا :

— كنت منهمكًا في مطالعة أخبار الفتحاح محل بيع المصوغات

والجواهرات الجديد ، في مدينة (نصر) .. أتعلم يا سيدي أنه

أكبر متجر في الشرق الأوسط كله ؟ ويقال إنه يحوى ما قيمته

مليارًا جنيه من المصوغات والجواهرات .

ابتسم رئيسه ، مغمغمًا :

— أعلم ذلك .

أضاف (عصام) ضاحكًا :

— وأنه يقع خلف منزلي تمامًا .

ضحك رئيسه بدوره ، وهو يقول :

— أعلم ذلك أيضًا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

— ولكن ماذا عن ملهى الهرم ؟

هز (عصام) كتفيه ، ومطّ شفتيه ، مغمغمًا :

— وما الذى يمكن أن يحدث له ؟

تطلع رئيسه إلى ساعته ، وقال :

— لست أدري .. ما هي إلا ربع الساعة ، وتعلم كل شيء .

مطّ (عصام) شفتيه مرة أخرى ، وقال :

— أراهنك أنه لن يحدث شيء .

ابتسم رئيسه ، وقال :

— من يدري ؟

ثم عاد ينهمك في عمله بدوره ، ولم يكده (عصام) يلتفت

إلى تلك الأوراق ، التى يطالعها ، حتى ارتفع رنين هاتفه ،

فالتقط سمّاعته في آلية ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :

— هنا (عصام كامل) من قسم الحوادث .. من ال

قاطعه نفس ذلك الصوت الحشن الجاف ، الذى سمعه فى الصباح الباكر ، وهو يقول فى لهجة ساخرة :

— أما زلت هناك ؟

انقبضت أصابع (عصام) على سماعة الهاتف فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

— من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟

نطق سؤاله فى صوت حاد مرتفع ، ساد بعده الصمت تمامًا فى القسم ، وأدار الجميع عيونهم إليه ، فى حين أجابه صاحب الصوت الحشن ، عبر أسلاك الهاتف فى سخرية :

— دعك من هذين السؤالين .. وقل لى : لِمَ لَمْ تذهب إلى ملهى الهرم ؟

صمت (عصام) لحظات فى غضب ، سأله خلالها رئيسه فى همس ، وكأنما يخشى أن يتسلل سؤاله عبر أسلاك الهاتف ، أو أن يحطم به ذلك الصمت الرهيب ، الذى ساد المكان :

— أهو صاحب مكالمة الصباح ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً لرئيسه ، وقال لصاحب الصوت الحشن :

— ألم تطلب منى عدم الذهاب ؟

أطلق الرجل ضحكة ساخرة ، وقال :

— كنت أظن أن فضولك الشهير سيدفعك إلى الذهاب ، مادمت قد طلبت منك ألا تفعل .

أجابه (عصام) فى سخرية مماثلة :

— أخطأت .. إننى أهوى طاعة الأوامر .

أطلق الرجل ضحكة رثانة ، وقال :

— هذا طريف .

ثم استطرد فجأة فى خشونة :

— ولكن يبدو أنك حسن الحظ بالفعل ، كما يقولون عنك ؛

لأنك لم تذهب إلى هناك .

سأله (عصام) فى سخرية :

— لماذا ؟

تجمدت دماء (عصام) فى عروقه ، وخفق قلبه فى قوة وعنف ، عندما أجابه الرجل ، فى صوت أقرب إلى الشماتة :

— لأنه سينفجر .. سينفجر فى تمام التاسعة والنصف ..

وسيتحوّل كله إلى أطلال .

اتسعت عينا (عصام) فى رعب ، على حين أطلق الرجل

ضحكة ساخرة مجلجلة ، قبل أن ينهى المحادثة ..

وبعد ثانية واحدة من الجمود ، ألقى (عصام) سماعة
الهاتف ، ضائحا في جزع :

— يا إلهي !!... (حازم) ...!! إنه هناك :

ثم التفت إلى رئيسه مستطردا :

— ملهى الهرم سينفجر .

حدّق رئيسه في وجهه ، وهتف في ذهول ، وسط صمت
رهيب ساد المكان .

— ينفجر .

سادت الجلبة فجأة ، وهب رئيس القسم من مقعده ،
هاتفا :

— يا إلهي !!... (حازم) هناك ، والساعة الآن التاسعة
والنصف إلا خمس دقائق .

هتف (عصام) في توتر بالغ :

— ماذا يمكننا أن نفعل ؟

صاح رئيسه في هلع :

— اتصل بالملهى .. اطلب من (حازم) أن يغادره بأقصى

سرعة .

أسرع (عصام) يبحث في دليل الهاتف ، عن رقم هاتف

ملهى الهرم ، وبدت له الثواني وكأنها تعدو في سباق للمسافات
القصيرة ، وتندمج في سرعة مخيفة ، لتضيع الدقائق ، وتلتهمها
التهاما ..

وعثر على الرقم ..

وبقيت ثلاث دقائق ..

وأدار قرص الهاتف في سرعة ، ثم جلس يستمع إلى رنينه ،

على الطرف الآخر ، في عصبية بالغة ..

ولكن أحدا لم يجب ..

وراح الوقت يمضي بسرعة مخيفة ..

مخيفة كأنفجار قبيلة ..

انتفض جسد (حازم) في قوة ، عندما ارتفع رنين الهاتف

بغثة ، وقفز من مقعده نحوه ، وامتدت يده لتلتقط سماعته ،

إلا أنها قد تجمّدت في طريقها ، وعاد هو يتراجع ، ويعقد

حاجبيه ، مغمغما :

— ماذا كنت سأفعل ؟.. أية حماقة كنت سأرتكب ؟.. من

المفروض أنه لا يوجد أحد هنا .

عاد إلى مقعده متوترا ، وبدا له رنين الهاتف مزعجا للغاية ،

وهو يقول في حدة :

— ثرى من يتصل بمثل هذا المكان ، فى التاسعة والنصف صباحاً ؟ .. إنه شخص أخطأ الرقم حتماً .

واصل الهاتف رنينه فى إصرار ، وكان صدى الرنين يتردد فى الصالة الخالية قوياً ، مما أثار أعصاب (حازم) ، فصاح فى حنى :

— أيها اللعين .

وهب من مقعده ، وانتزع أسلاك الهاتف فى عنف ، فتوقف عن الرنين ، وساد المكان هدوء مفاجئ ، أربب (حازم) لحظات ، قبل أن يطلق ضحكة عصبية ، ويقول :

— هأنذا أرتكب الأخطاء ، واحداً بعد الآخر !! .. ثرى كيف نجح (عصام كامل) ، فى أن يحوز كل هذه الشهرة ، ويفرق فى كل هذه المغامرات ، دون أن يلقي رجال الشرطة القبض عليه مرة واحدة ؟

هز رأسه فى دهشة ، وعاد يجلس متوتراً ، وألقى نظرة على ساعته ، مغمغماً :

— بقيت دقيقة واحدة ، وتشير الساعة إلى تمام التاسعة والنصف .

وعلى عكس (عصام) ، بدت له الثوانى وكأنها مثقلة

بأغلال قوية ، تعوق حركتها فى صعوبة ، فغمغم وقد بلغت عصبته ذروتها :

— أية جريمة يمكن أن تحدث هنا ؟ .. إنها سخرية بلاشك ..

وأنا الذى صدقت هذا !! .. يالى من سخيى !!

راح يتطلع مرة أخرى إلى ساعته ..

بقيت عشر ثوان ..

تسع ..

ثمان ..

سبع ..

وتألفت عيناه فى توتر ، وهو يغغم :

— حسناً .. متأتى الحقيقة بعد ثوان ..

واقرب عقرب الثوانى ..

ثانيتان ..

واحدة ..

وهتف (حازم) :

— الآن ..

ومع آخر حروف كلمته ، دوى الانفجار ..

الانفجار الرهيب ..

٣ — الوحوش ..

في أحد المنازل العديدة ، في مدينة (القاهرة) الكبرى ،
جلس رجل نحيل ، فارغ الطول ، يُدخن سيجارته في هدوء
شديد ، وكأنما لا يوجد بالعالم كله ما يمكن أن يقلقه ، وهو
يطلع (التلفزيون) ، ويتسم ابتسامة خاوية ، على الرغم من
مشاهدته لبرنامج جاد ، يبدأ به العرض الصباحي ..

وعندما بلغ مسامعه صوت مفتاح يدور في ثقب الباب ،
التفت في هدوء ، يتطلع إلى القادم ، الذي كان مفتول
العضلات ، قوى البنيان ، ثم عاد يلتفت إلى شاشة
(التلفزيون) ، وهو يسأله :

— هل انفجرت القنبلة ؟

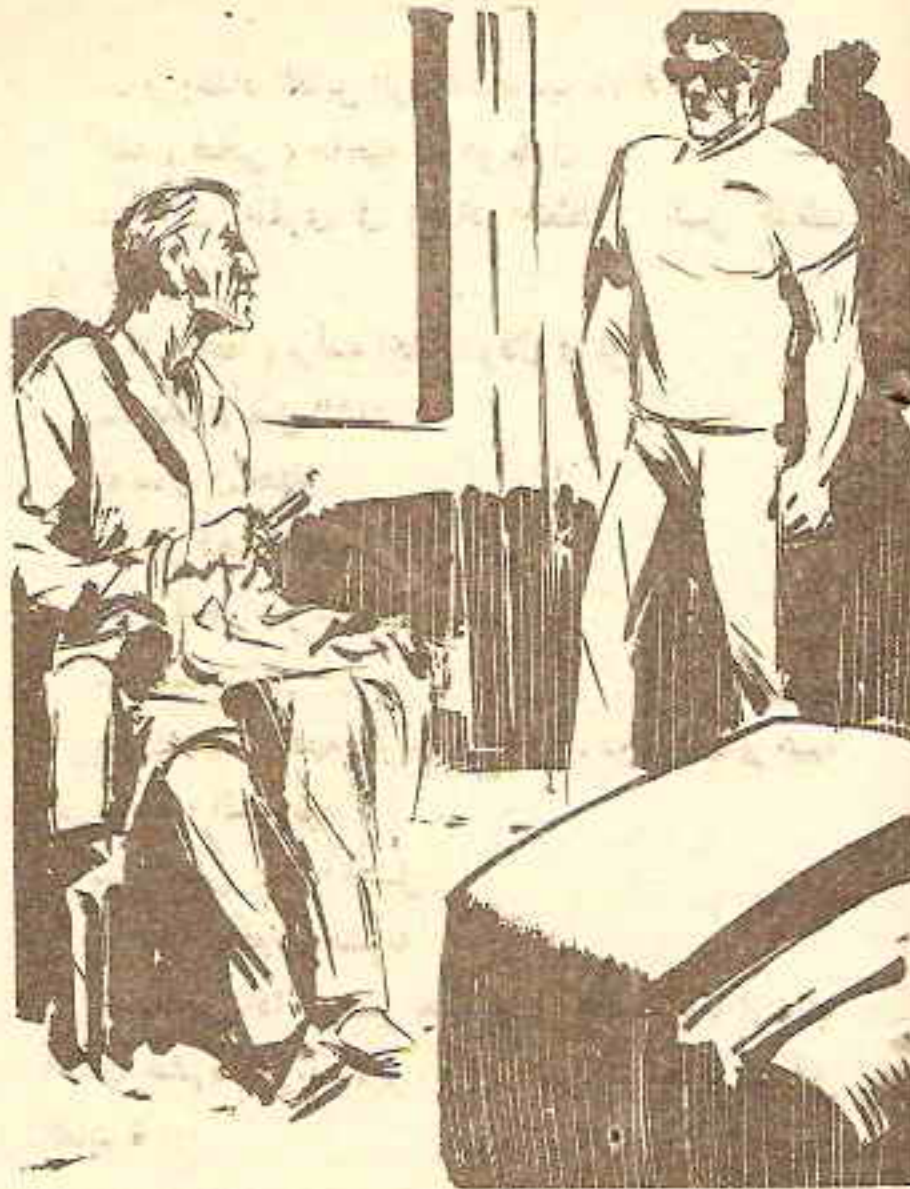
ابتسم القادم ، قائلاً :

— بالطبع .. وفي موعدها تمامًا .

ثم أشار إلى صدره القوي ، مستطردًا في زهو :

— ألم تعترف بعد بأن لك شريكًا عبقريًا ؟

ابتسم النحيل في سخرية ، وهو يقول :



التفت في هدوء ، يتطلع إلى القادم ، الذي كان مفتول العضلات ، قوى
البنيان ، ثم عاد يلتفت إلى شاشة (التلفزيون) ..

— في إعداد القنابل الزمنية فحسب يا (فتحى) .

عقد (فتحى) حاجيه ، وهو يقول :

— وأنت عبقرى في إعداد الخطط .. أليس كذلك

يا (عطا) ؟

أوماً (عطا) برأسه إيجاباً ، وقال في برود :

— هذا لا يقبل الشك .

ثم سأل في اهتمام :

— هل ذهب الصحفي إلى الملهى ؟

هز (فتحى) رأسه نفياً ، وقال :

— لم يذهب .

مط (عطا) شففيه ، وقال في هدوء ، دون أن يدير عينيه

عن شاشة (التلفزيون) :

— لا بأس .. هذا أفضل .

ثم عاد يسأله في خشونة :

— ولكن لماذا لم تحضر بعد انفجار القنبلة تماماً ؟ .. إنها

الحادية عشرة والربع الآن ، وكان ينبغي أن تكون هنا قبل

العاشرة .

ابتسم (فتحى) في سخرية ، مغمغماً :

— هل أقلقك غيابى ؟

أجابه (عطا) في برود :

— كلاً .

انعقد حاجبا (فتحى) في غضب ، وهم بأن يهتف بشيء

ما ، لولا أن استطرد (عطا) في صرامة :

— والآن لماذا تقيئت ؟

أجابه (فتحى) في ضيق :

— بعد نجاح الخطوة الأولى ، رأيت أنه من الأفضل أن أبدأ

الثانية على الفور .

مط (عطا) شففيه ، وغمغم :

— وأين وضعت القنبلة الثانية ؟

أجابه في هدوء :

— في مكتبة (بولاق) .

ابتسم (عطا) في هدوء ، وغمغم :

— لا بأس .

ثم اتسعت ابتسامته ، وتدانت أجفانه ، وكأنه يهم

بالاستغراق في النوم ، وهو يستطرد :

— كل شيء يسير على ما يرام .. على ما يرام تماماً ..

قاوم (عصام) في شدة تلك الدموع الحزينة ، التي تجاهد
للقفز من عينيه ، وهو يقف مع العقيد (خيرى) ، أمام ما تبقى
من ملهى الهرم ، وأشاح بوجهه في ألم ، متفادياً التطلع إلى رجال
الإسعاف ، وهم يحملون جثة (حازم) ..
أو ما تبقى منها أيضاً ..

وبدا له صوت العقيد (خيرى) حاداً كالخناجر ، وهو
يقول في غضب :

— إذن فقد كنت تعلم !!

غمغم (عصام) في حزن ومرارة :

— إننى لم أتوقع أن ..

قاطع العقيد (خيرى) في غضب :

— تتوقع ؟! ماذا أصابك يا (عصام) ؟! ألم تعلمك

عملك بقسم الحوادث شيئاً ؟! ألم تحفر فيك كل مغامراتك

السابقة بصماتها ؟! ألا تقول القاعدة : إنه من الضروري

اعتبار كل تهديد صحيحاً ، حتى يثبت العكس ؟!

هتف (عصام) في مرارة :

— أرجوك يا سيادة العقيد ، إننى أشعر بما يكفى من تأنيب

الضمير ؛ لأننى المسئول عن قدوم (حازم) إلى هنا ، وعن

مصرعه ، فلا تزد الأمر سوءاً .

انعقد حاجبا العقيد (خيرى) في غضب ، وبدأ لحظة أنه
سينفجر في وجهه ، إلا أن ملامحه لم تلبث أن لانت ، واختفى
غضبه ، لتحل محله نظرة حانية مشفقة ، وهو يربت على كتفى
(عصام) ، مغمغماً :

— لا بأس .. إننى أقدر ذلك .

قاده في هدوء إلى سيارة الشرطة ، التي تقف قريباً ، وسأله
في اهتمام :

— قل لى .. ألم تتعرف ذلك الصوت ، الذى أخبرك بأمر
القبلة ؟

هز (عصام) رأسه نفياً ، وقال :

— مطلقاً .. لم راودتك هذه الفكرة ؟

اعتدل العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— إنها ليست بالفكرة الحمقاء ، فبالنظر إلى أسلوب

المحادثة ، وإلى قول ذلك الوغد ، إنه كان يتوقع قدومك إلى

هنا ، يبدو من الواضح أنه كان يرغب فى التخلص منك ، وهذا

يشير إلى وجود ثأر قديم ، بينك وبين شخص ما ، يرغب فى

القضاء عليك .

تنهّد (عصام) ، وسأله فى توتر :

— لماذا لم يضع القبلة في منزلي إذن ؟

أجابه العقيد (خيرى) :

— حتى لا يبدو غرضه واضحاً ، فيقودنا ذلك إليه ، على نحو أو آخر .

هز (عصام) رأسه ، وقال :

— ربما .. ولكن هذا الصوت لم يكن مألوفاً لدى .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وقال :

— لا بأس إن من يحاول قتلك سيستعين بقاتل آخر ، أو على الأقل بشخص يتحدث إليك ، حتى لا تتعرف صوته .

قال (عصام) في حدة :

— هذا لو اتفقا على أن القضاء على هو الغرض الرئيسى من كل هذا .

مال العقيد (خيرى) نحوه ، قائلاً :

• أنتكر أن لك عدداً كبيراً من الأعداء ، بعد كل ما كشفت أمره من جرائم ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

— كلا .. على الرغم من أن فضل كشف أمر هذه الجرائم ، لا يعود إلى .

هتف العقيد (خيرى) :

— ولكن الجميع يتصورون أنه كذلك .

وافقه (عصام) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

— هذا صحيح .

ثم عاد يتنهد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— ولكنى ما زلت أتساءل .. لماذا يلجأ شخص ما إلى كل

هذه التعقيدات ، للقضاء على ؟

أجابه العقيد (خيرى) في حدة :

— قلت لك إنه يفعل هذا ، ليعيد الشبهات عن نفسه .

زفر (عصام) مرة أخرى ، وقال :

— لا بأس .. سأحاول الاقتناع بهذا المنطق .

ثم نهض من مكانه ، فسأله العقيد (خيرى) في حدة :

— إلى أين ؟

أجابه متوتراً :

— إلى منزلى .. إننى أحتاج إلى بعض الراحة .

قال العقيد (خيرى) في حزم :

— سيرافقك أحد رجالنا إلى هناك .

هتف (عصام) في حدة :

— كلاً .

وقبل أن ينطق العقيد (خيرى) بكلمة أخرى ، كان
(عصام) قد قفز داخل سيارته ، وانطلق بها مبتعداً ، فغمغم
العقيد فى حق :

— يا له من عنيد !

ثم التفت إلى أحد رجاله ، مستطرداً فى لهجة أمرة :

— اتصل بالإدارة ، واطلب من بعض رجالنا حراسة منزل
الصحفى (عصام) ، ومراقبته طيلة الوقت ، حتى أصدر
أوامر أخرى ، واستصدر أمراً من النيابة بمراقبة هاتف منزله ،
وهاتفه الخاص فى عمله .

أجابه الشرطى فى حزم :

— أمرك يا سيدى .

ثم انطلق لتنفيذ الأمر ، على حين ازداد انعقاد حاجبى العقيد
(خيرى) ، وهو يقول فى ضيق :

— إنه يرفض الاستماع لى ، على الرغم من أننى أشعر أن
هذه القضية قد تكون فيها نهاية (عصام كامل) . :. نهايته
كصحفى .. وكرجل حى ..

٤ — السباق ..

لم ينجح (عصام) ، طيلة الساعات الثلاث التالية ، فى
انتزاع كل ذلك الحزن ، الذى سيطر على قلبه ..
لقد كان يشعر أنه المسئول عن مصرع (حازم) ..
ومن عينيه سالت قطرة دمع ..
كان يستعيد حوار الأخير معه ..
ذلك الحوار المفعم بالحماس والسعادة والأمل ..
مازال يذكر جوابه ، عن حسن حظه ، الذى أرسله إلى
مكتبه ، فى ذلك الوقت المبكر من صباح اليوم ، ليحصل على
قصة جديدة ..

مازال يذكر كيف وصف الأمر بأنه قبلة ..

ولقد كان المسكين صادقاً ومخطئاً ..

كانت حقاً قبلة ..

قبلة أطاحت به ..

بحماسة ..

بطموحه ..

بمستقبله وآماله ..

لقد ساقه القدر إلى حتفه ، لا إلى أمله ..

وفي حرارة ، راح (عصام) يكي صديقه ..

وفي مرارة ، راح يغمغم :

— معذرة يا (حازم) .. كيف يمكنك أن تغفر لي ؟ ..

كيف ؟

انتفض جسده بغتة ، عندما خيل إليه أنه قد سمع صوت

(حازم) واضحا ، وهو يقول :

— بأن تنتقم لي .

رفع عينيه في دهشة وذعر ، وراح يتلقت حوله ، قبل أن

يهتف :

— أين أنت ؟ أين أنت يا (حازم) ؟

لم يجاوبه سوى صدى صوته ، إلا أنه عقد حاجبيه في

صرامة ، وهو يقول :

— سأفعل يا (حازم) .. سأفعل يا صديقي .. سأنتقم

لك .. سأ

بتر عبارته رنين الهاتف المفاجئ ، فارتجف جسده في حدة ،

وأدار رأسه نحو الهاتف في عنف ، وغمغم في عصبية وتوتر :

— ماذا هناك هذه المرة ؟

اقترب من الهاتف ، الذي واصل رنينه في إصرار ، ووقف
إلى جواره متردداً ، ثم التقط سماعته في سرعة ، وكأنما حسم
أمره ، ووضعها على أذنه ، قائلاً في صوت يموج بالانفعال :

— من ؟

أتاه نفس ذلك الصوت الحشن الجاف ، يقول :

— إنه أنا .. هل تذكر صوتي ؟

هتف (عصام) في غضب :

— أيها السافل الحقير .

جاوبته ضحكة ساخرة ممتدة ، جعلته يستطرد في ثورة :

— إنك لا تستحق سوى الموت ، وبأحقق وسيلة ممكنة .

أتاه الصوت ، وهو يقول في سخرية :

— إلى هذا الحد ؟ .. عجباً !! ماذا كان شعورك سيصبح

إذن ، لو أنك لقيت مصرعك في الانفجار ؟

صاح (عصام) غاضباً :

— كان سيصبح أفضل مما هو الآن حتماً .

قال صاحب الصوت ساخراً :

— لماذا ؟ .. أكنت تفضل الموت ؟

صاح به (عصام) :
 — موتى كان سيصبح أفضل من موت (حازم) .
 بدا الصوت بغتة أقل خشونة ، ونقلت الأسلاك نبرة دهشة
 سرت في حروف كلماته ، وهو يقول :
 — (حازم) ؟ .. (حازم) من ؟
 هتف (عصام) في مرارة :
 — الذى لقي مصرعه هناك ؟
 كانت الدهشة واضحة هذه المرة ، عندما هتف ضاحب
 الصوت :

— لقي مصرعه ؟
 صاح (عصام) غاضباً :
 أتحاول إقناعى بأنك لم تكن ترغب فى ذلك ؟
 ران الصمت لحظة ، ثم عاد صاحب الصوت ، يقول بنفس
 الحدة والخشونة .
 — اسمع أيها الصحفي .. ما فات قد فات .. دعك من كل
 هذا ، واستمع إلى جيداً .
 هتف (عصام) فى حق :
 — أهى قبيلة أخرى ؟
 أتاه الجواب أشبه بالقبيلة :
 — نعم .
 وعلى الرغم من أن (عصام) كان يتوقع هذا الجواب تماماً ،



هتف (عصام) فى غضب :
 — أيها السافل الحقير .

إلا أنه قد شعر بما يشبه الصدمة ، فففر فاه ، واتسعت عيناه ،
وبقى صامتاً لحظات ، قبل أن يستطرد صاحب الصوت في
قسوة ..

— ولقد وضعناها هذه المرة في مكتبة الاطفال ، في
(بولاق) .

صاح (عصام) في حدة :

— أيها الوغد .

ثم انهار صوته ، وهو يستطرد في مرارة :

— لماذا تفعل هذا ؟ .. لماذا ؟

أجابه صاحب الصوت في سخرية :

قلت لك ألا تقلق بشأني .. اقلق بشأنهم هم .

هتف (عصام) في حنق :

— أيها الحقير القذر .. سأبلغ الشرطة .. سأ

قاطعته الرجل في خشونة :

— يمكنك أن تحاول .. ولكن فلتعلم أولاً أن مركز التوزيع

الهاتفى في منطقتك سينفجر ، بعد دقيقة واحدة ، وكذلك

زميله ، في منطقة (بولاق) ، ومكتبة الطفل ستنفجر بعد

نصف ساعة فقط ... حاول .. مع تحياتي .

أطلق ضحكة ساخرة أخرى كعادته ، وهو ينهى المحادثة ،

فراح (عصام) يصرخ غاضباً :

— أيها الوغد .. أيها الحقير .

وفجأة دوى صوت انفجار مكتوم ، وانقطعت حرارة

الهاتف تماماً ، فشحب وجه (عصام) ، وهو يهتف في ذعر :

— يا إلهي !! .. الأطفال !!

راح يدور حول نفسه في ذعر ، وهو يتساءل عن الوسيلة

الممكنة : لإنقاذ الأطفال ، قبل أن تنفجر بهم المكتبة ..

إن هاتفه معطل ..

وكذلك كل هاتف بالمنطقة ..

لن يستطيع الاتصال برجال الشرطة ، لمنع الانفجار ..

عليه ، لكي يفعل ، أن ينطلق إلى أقرب منطقة ، فيها هاتف

يعمل ..

وحتى عندما يجد هذا الهاتف ، سيكون عليه أن يبحث عن

أقرب قسم شرطة ، يُمكن الاتصال به ، بعد نصف مركز

التوزيع الهاتفى لـ (بولاق) أيضاً ..

ونصف الساعة لن تكفى لكل هذا البحث ..

ليس أمامه سوى حل واحد إذن ..

أن ينطلق إلى هناك ..

إلى حيث القبلة ..

لم يكد ذلك الحاطر يجول برأسه ، حتى اندفع على الفور
مغادراً منزله ، وقفز درجات السلم قفزاً ، ليلقى نفسه داخل
سيارته ، ويدير محركها ، وينطلق بها نحو المكتبة ..

ولأول مرة في حياته ، يتجه إلى أن المواصلات في
(القاهرة) معقدة للغاية ..

كانت هناك إشارة مرور ، بين كل كيلومتر وآخر ..

وزحام شديد من البشر والسيارات ..

والوقت يمضي في سرعة ، وكأنما هو لا قيمة له ..

وكادت أعصابه تنهار تماماً ..

وما بين كل لحظة وأخرى ، كان يتطلع إلى ساعته ..

وعندما بلغ تلك المنطقة ، التي أقيمت فيها المكتبة ، كانت

أمامه ثلاث دقائق فحسب ..

وبصرير مخيف ، أطلقت إطارات سيارته ، توقفت أمام

المكتبة ، وفي قوة وتوتر وجزع ، قفز مغادراً السيارة ، وصاح

في المارة :

— ابتعدو .. ابتعدو بالله عليكم ..

توقفوا ليحددوا فيه في دهشة ، فصرخ :

— ستفجر المكتبة .. أسرعوا ..

تعالى الصرخات ، وساد الهرج والمرج ، والجميع
يتدافعون ، ويعدون مبتعدين ، في حين اندفع هو نحو المكتبة ،
وراح يثق بابها بقبضته ، صائحاً :

— انفتحوا الأبواب .. أسرعوا .. غادروا المكتبة قبل أن
تفجر ..

سمع صوتاً من الداخل يهتف في لهجة باكية :

— الباب موصد من الخارج .. نحن سجناء هنا .. أنقذنا ..
أنقذنا أرجوك ..

كان صوت طفل صغير ، مما أصاب (عصام) بدعر هائل ،
فراح يهتف ، وهو يضرب الباب بكفه :

— النجدة !! فليساعدني أحداًكم .. ستفجر المكتبة ،
وذلك المسكين داخلها .. النجدة !

ولكن المكان كان خالياً ، بعد أن أشاع هو الذعر فيه ..

وفي يأس ، رفع ساعته إلى عينيه ، اللتين اتسعتا في ذعر ..

لقد حان موعد الانفجار ..

حان ..

ودوى الانفجار ..

والتهمت القبلة الزمنية التالية ضحيتها ..

— كيف ؟!.. لقد سمعته بنفسى .. كان يصرخ ويستنجد

و

قاطعته فى هدوء :

— لم يكن هذا طفلاً .. كان جهاز تسجيل صغير ، مزود
بلاقط صوتى حسّاس ، يدفعه إلى العمل ، فور التقاطه صوت
طرقات عيفة ، على باب المكتبة .

حدّق (عصام) فى وجهه بدهشة ، وغمغم فى حيرة :

— إذن فلم يكن هناك أطفال !!

أوما العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالطبع .. فلقد كانت المكتبة مغلقة .

هتف (عصام) فى دهشة :

— لماذا إذن ؟

جلس العقيد (خيرى) على طرف فراشه ، وقال :

— قصّ علىّ أولاً ما حدث ، وسنحاول أن نستتج معاً

لماذا .

روى له (عصام) القصة كلها فى إسهاب ، ودون أن يهمل
تفصيلاً واحداً كعادته ، وأنصت إليه العقيد (خيرى) فى اهتمام
بالغ . ثم غمغم :

— عجباً !!

ونهض من مكانه ، وراح يدور فى المكان ، عاقداً كفيه خلف
ظهره ، ومفكراً فى عمق ، قبل أن يلتفت إلى (عصام) ،
ويقول فى ضيق :

— الأمر يزداد غموضاً يا (عصام) ، فمن الواضح ، من
محادثة الرجل لك ، أن مصرع (حازم) قد أدهشه ، وأنه كان
يرغب فى إجبارك على اتخاذ ذلك الحل ، الذى لجأت إليه ،
لتذهب بنفسك إلى مكتبة (بولاق) ، وعلى الرغم من ذلك ،
فقد وضع هناك قبيلة ضعيفة ، محدودة التأثير ، بحيث لا تصاب
بأية أضرار ، إذا ما انفجرت فى وجهك ، وهذا ما حدث
بالفعل ، فأنت لم تصب سوى ببعض الرضوض والكدمات .

غمغم (عصام) :

— هذا ينفى فكرة الانتقام منى إذن .

أوما العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— ولكنه يضعنا أمام سؤال محير .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حنق :

— ماذا يريد صاحب تلك القنابل ؟

أرخصى (عصام) رأسه على وسادته ، وغمغم :

— لعله يرغب فى إرباكنا فحسب .



ولكن ممرضة القسم أتت في تلك اللحظة ، وهي تحمل باقة من الزهور ..

هتف العقيد (خيرى) فى حدة :

— لماذا ؟

تمم (عصام) :

— هذا هو السؤال .

ثم اعتدل ؛ ليسأل العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— لماذا لم تقوموا بمراقبة هاتفى ؟

مطَّ العقيد (خيرى) شفثيه ، وقال :

— لقد فعلنا ، ولكن ذلك لم يُسفر عن شيء ، لقد كان

يتحدث إليك من هاتف عمومى .

نهض (عصام) من سريره ، وجلس على طرفه ، قائلاً :

— أهنأك احتمال فى أن تكون تلك الأفعال مرتبطة بجماعة

إرهابية ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفياً وقال :

— لست أظن ذلك ، وإلا فما كان هناك مبرر لاختيارك

أنت ، لمعرفة أماكن القنابل الزمنية ، وتوقيت انفجارها .

همَّ (عصام) بإلقاء سؤال آخر ، ولكن ممرضة القسم أتت

فى تلك اللحظة ، وهى تحمل باقة من الزهور ، وابتسمت

قائلة :

— نعم .. الاحتمال الأكبر هو أنها قبلة .. قبلة زمنية ..

تطلع (فتحي) إلى ساعته ، وابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— أظنهم قد تسلموا باقة الزهور الآن .

ابتسم (عطا) ابتسامته المأدبة ، وهو يقول :

— أراهنك أنها ستثير دهشتهم وذعرهم في شدة .

أطلق (فتحي) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بالتأكيد .

أمبل (عطا) جفنيه ، ومنحه هذا ذلك المظهر المستهتر ، وهو يقول لشريكه في تراخ :

— من حسن الحظ أن خطتنا تسير على ما يرام ، وكما وضعناها وتوقعناها تمامًا .

تمم (فتحي) في حماس :

— أنت عبقرى .

ابتسم (عطا) في زهو ، وتابع :

— لقد استخدمنا قبلة قوية في المرة الأولى ، ثم أخرى

ضعيفة في الثانية ، وسير بكهم هذا ، ويُعجزهم عن إدراك هدفنا الحقيقي .

ثم التقى حاجباه في ضيق ، وهو يردف :

— هذه الباقة لك يا أستاذ (عصام) .

هتف في دهشة :

— لي أنا ١٩

أجابته وهي تضع الباقة إلى جوار فراشه :

— نعم .. لك أنت .. لا ريب أنه أحد المعجيين بتحقيقاتك

الرائعة .

سألها العقيد (خيرى) في حدة :

— وكيف بلغه الأمر ؟

سأله في دهشة :

— بلغ من ١٩

سألها في صرامة :

— كيف علم ذلك المعجب أن (عصام) قد أصيب ،

وانتقل إلى هنا ؟ .. بل متى علم بذلك ؟ .. لقد حدث هذا منذ

ساعة واحدة .

اتسعت عينا (عصام) في توتر ، والتفت إلى باقة الزهور ،

يحدق فيها في ذعر ، وهتف :

— أتعنى أنه من المحتمل أن تكون تلك الباقة ؟

قاطعها العقيد (خيرى) في حدة :

— ولكننى كنت أتمنى أن تنتهى العملية دون دماء
قال (فتحى) مدافعا :

— إننى لم أتعمد ذلك .. لقد أمرتنى بمراقبة ملهى الهرم ،
ومنع الصحفى (عصام) من الدخول إليه ، إذا ما جاء إلى
هناك ، ولكنك لم تذكر شيئا بشأن زميله هذا ، فكيف كان لى
أن أستتج أمره ؟

تنهَّد (عطا) ، وقال فى هدوء :

— اطمئن يا شريكى العزيز .. لست أطلبك بأية مهارات
عقلية ، فالمثل القديم يقول : « إذا أردت أن تُطاع ، فمر بما
يُستطاع » .

عقد فتحى حاجبيه ، وهو يغمغم :
— ماذا تعنى ؟

لوح (عطا) بكفه ، قائلا :

— لا شيء .. لا شيء .

ثم تطلَّع إلى ساعته مستطرذا :

— فقط كنت أتمنى أن أكون هناك ، فى حجرة ذلك الصحفى
بالمستشفى ، حينما يكشفون ما وضعناه داخل باقة الزهور .

وأطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— أراهنك أن المشهد سيكون مضحكا .. مضحكا بحق .

٦ — التوقيت ..

حدقت ممرضة المستشفى ، فى باقة الزهور ، التى كانت
تحملها بذراعيها منذ لحظات ، وهتفت فى رعب :
— قنبلة !؟

أزاحها العقيد (خيرى) بذراعه ، وهو يقول فى حدة :
— ابتعدى .. غادرى الحجرة ، أو القسم كله ، ولكن لا
تثيرى موجة ذعر .

ثم اتجه نحو باقة الزهور فى حزم ، متجاهلا الممرضة
المذعورة ، التى انطلقت تعدو بكل قوتها ، وكأن شياطين العالم
كله تطارها ، دون أن تجرؤ حتى على الصراخ ، وأسرع
(عصام) يمسك الباقة ، قائلا :

— اترك لى هذه المهمة لسيادة العقيد .

هتف به العقيد (خيرى) فى توتر :

— لا داعى للعناد والمكابرة يا (عصام) .. دع لى أنا هذه
المهمة ، فأنت لم تدرس شيئا عن هذه القنابل ، أو كيفية تفادى
ما يمكن أن تحدثه من أضرار .

تجاهل (عصام) هذا القول تمامًا ، والتقطت الباقية ، وأزاح
زهورها جانبًا ، واتسعت عيناه في توتر ، وهو يحذق في تلك
الشاشة الصغيرة ، التي تشبه شاشات الساعات الرقمية ، والتي
راحت الأرقام تبذل فوقها في سرعة ، في ترتيب تنازلي ، وهتف
في دعر :

— يا إلهي !! .. هناك قبلة بالفعل .

هتف به العقيد (خيرى) :

— كم بقي أمامها لتفجر ؟

صاح (عصام) ، وهو يلقي الباقية بعيدًا :

— ثانية واحدة .

تراجع العقيد (خيرى) في سرعة ، وقفز (عصام) من
مكانه ، ولكن ..

مضت الثانية بأسرع مما يتوقعان ..

وأشارت عقارب الشاشة الرقمية إلى ذلك الرقم المفزع ..
إلى الصفر ..

توقع (عصام) والعقيد (خيرى) انفجارًا ..

لقد توقعه أحدهما عنيقا ، كافيًا للإحاطة بنصف المستشفى .

أو بذلك القسم على الأقل ، على حين توقعه الآخر ضعيفًا ،
يكفى لتحطيم الحجرة فقط ..
وكان كلاهما مخطئًا ..

هذا لأن الانفجار لم يحدث ..

لم يحدث قط ..

وهذا لا يعود إلى عيب في تركيب القبلة ..

ولا إلى خطأ في التوقيت ..

إنه يعود في الواقع إلى أنه لم تكن هناك قبلة قط ..

لقد أشارت تلك الشاشة الرقمية إلى الصفر . فتحررت
مؤشر خفي ، وارتفع صوت عجيب ..

لحن مميز شهير ، يُعزف عادةً للسخرية ..

حدث هذا بعد أن ألقى العقيد (خيرى) نفسه أرضًا ،

واستسلم (عصام) لمصيره تمامًا ..

ولهذا كان اللحن محققًا حقًا ..

وتبادل العقيد (خيرى) مع (عصام) نظرة ساخطة ، ثم

نهض قائلاً في غضب :

— يا للسخافة !!

اقترب من الباقية ، وهو يردد محققًا :

لم يعلق (عصام) ، وهو يستمع بكل حواسه إلى ذلك الصوت ، وهو يتابع ، بعد أن انتهت ضحكته :

— ولكننى أقدر موقفكم .. أى إنسان فى موقعكم كان سيفعل هذا .. ولتعويض ذلك ، سأمنحكم فرصة أخرى .. فلقد وضعنا داخل المستشفى قبلة حقيقية .

هتف (عصام) فى ذعر :

— يا إلهى !! .. قبلة هنا ؟

أشار إليه العقيد (خيرى) فى عصبية أن يصمت ، على حين تابع الصوت ، فى خشونته وسخريته المعهودتين :

— لقد أصابتنا حيرة حقيقية ، ونحن نبحث عن موضع قبلتنا الجديدة ، ثم رأينا أن أفضل مكان لها هو قسم الاستقبال ، فى الطابق الأرضى .. وستفجر فى تمام الثامنة مساء .

تطلع (عصام) إلى ساعته فى سرعة ، وشحب وجهه ، وهو يقول :

— الثامنة ١٢ .. هذا يعنى أنه أمامنا ست دقائق فقط .

هتف العقيد (خيرى) ، وهو يندفع خارج الحجره :

— هيا بنا .

انطلقا يعدوان عبر أروقة المستشفى ، وبيطان فى درجات

— يبدو أن هؤلاء الأوغاد يميلون إلى الاستعراضيات .

اعتدل (عصام) ، وهو يهتف فى دهشة :

— ولكن لماذا ؟

نطق سؤاله هذا ، والعقيد (خيرى) ينحنى لالتقاط الباقى ، وفوجئ الاثنان بصوت ساخر ينبعث منها ، قائلاً :

— هل أفزعناكم ؟!

تراجع العقيد (خيرى) فى دهشة ، وهتف (عصام) فى شحوب :

— إنه هو .. إنه نفس الصوت .

اتسعت عينا العقيد (خيرى) فى دهشة ، وهو يحدق فى الباقى ، التى تابع الصوت من داخلها :

— أراهن أن مظهركم كان طريفاً ، وأنتم تعدون يميناً ويساراً ، متصورين أنه هناك قبلة ستفجر .

انطلقت بعد تلك العبارة ضحكة ساخرة ، أحنقت العقيد (خيرى) ، وهو ينحنى مرة أخرى ، ويلتقط الباقى ، ثم يزيح أوراقها وزهورها جانباً ، ويقول فى حدة :

— إنه جهاز تسجيل صغير آخر .

سلمها إلى الطابق الأرضي ، والدقائق — كعادتها في مثل هذه الأمور — تعدو كالبرق ، حتى بلغا هدفهما ، فصاح (عصام) :

— ابتعدوا .. فليخل الجميع المكان .. هناك قبلة ستفجر بعد ثلاث دقائق .

انطلقت صرخات المرضى والعاملين ، وراح الجميع يتدافعون للخروج من المكان ، على حين اندفع العقيد (خيرى) داخل حجرة الاستقبال الرئيسية ، وهو يغمغم في توتر :

— ساعدنى على العثور عليها يا إلهى !
راح يدفع كل ما يعترض طريقه ، ويلقى به بمنة ويسرة ، دون أن يبالي بتحطم أثاث ، أو عشم قنينات الأدوية ، أو المخافن .. والوقت يمضى في سرعة ، حتى لحق به (عصام) ، وهو يتف في توتر :

— هل عثرت عليها ؟

صاح به في عصبية :

— ليس بعد .

هتف (عصام) :



انطلقا يعدوان عبر أروقة المستشفى ، ويهبطان في درجات سلمها إلى الطابق الأرضي ..

٧ — كل شيء مدروس ..

أطلق (عطا) ضحكة ساخرة مجلجلة ، بدت عجيبة
بالنسبة لطبيعته الهادئة ، وقال متهمًا :

— يا له من يوم حافل !.. لقد نسفنا اليوم فقط ، أكثر مما
نسفناه في عام كامل .

ابتسم (فتحى) ، وهو يقول في انفعال :

— ليتك رأيت وجوههم ، بعد أن انفجر استقبال
المستشفى .. لقد أصاب الوجوم الجميع ، ووقفوا أمام أنقاض
المكان ، يضربون كفاً بكف ، وهم يتساءلون عما يعنيه كل
ذلك .

ضحك (عطا) مرة أخرى ، وقال :

— ألا تقدّر موقفهم يا شريكى العزيز ؟.. إنهم يواجهون
أمرًا عجيبيًا ، لم يخبروا مثله من قبل ، والأحداث تتوالى فيه في
سرعة فائقة ، تمنعهم حتى من تنظيم تفكيرهم ، وتسبب لهم
ارتباكًا وحيرة .

هتف (فتحى) في حماس :

— لم تعد أماننا سوى دقيقة واحدة .

صاح العقيد (خيرى) فى توتر :

— لا يوجد ما يشير إلى مكان وجودها قط .

جذبه (عصام) من ذراعه ، هاتفًا :

— فلنبعد إذن .

صاح العقيد (خيرى) :

— ينبغي أن نواصل البحث .

جذبه (عصام) بعيدًا فى قوة ، وهو يهتف :

— لا وقت للعناد .. فلنبعد قبل أن توضع أسماؤنا فى لائحة

شهداء القنابل الزمنية .

تردّد العقيد (خيرى) لحظة ، ثم تبعه فى سرعة ، وتجاوزا

معًا قاعة قسم الاستقبال الكبرى ، و

انفجرت القنبلة ..



— صدقنى .. إنك عبقرى .

ابتسم (عطا) فى ثقة ، وقال :

— كم يسعدنى أنك قد لاحظت ذلك .

ثم اعتدل ، مستطرذا :

— إن خطئى هذه تتوافق مع روح العصر .. خطة سريعة ،

مركزة ، تتوالى فيها الضربات على الخصم فى غزارة وقوة ،

مع اتباع نسق مدروس .

ضحك (فتحى) ، قائلاً :

— لست أجد ضرورة لهذا النسق .

هتف (عطا) :

— على العكس يا شريكى العزيز .. إن هذا النسق هو

العمود الفقرى لخطتنا كلها .

سأله فى لهفة :

— كيف ؟

ابتسم (عطا) فى ثقة رجل يدرك قدر نفسه ، واعتدل فى

عظمة ، وهو يقول لشريكه :

— هل قرأت شيئاً عن تجربة (بافلوف) ؟

اتسعت عينا (فتحى) فى دهشة ، وهو يغمغم :

— (بافلوف) .. ما هذا ؟

ابتسم (عطا) فى سخرية ، قائلاً :

— بل قل (من هذا ؟) .. لأن (بافلوف) هذا عالم

روسى ، له تجربة شهيرة فى عالم الأبحاث ، فلقد أحضر كلباً ،

وراح يدق له جرساً مميّزاً ، ثم يقدم له الطعام ، وبعد عدة

مرات ، كان لعاب الكلب يسيل ، عندما يدق الجرس ، وقبل

أن يرى الطعام .

تراجع (فتحى) فى حيرة ، وراح يهرش رأسه متمماً :

— وما صلة (فلوفوف) هذا وتجربته ، بما نحن بصددده ؟

زفر (عطا) فى ضيق ، وقال :

— (بافلوف) يا شريكى .. اسمه (بافلوف) .. ولكن

دعك من كل ذلك ، وقل لى : هل أنت مستعد للانتقال إلى

الخطوة التالية ؟

هتف (فتحى) فى حماس :

— تمام الاستعداد .

برقت عينا (عطا) فى شغف ، وهو يقول :

— حسناً .. سنتقل إليها ..

هتف (فتحى) فى لهفة :

— متى ؟!

أطلق (عطا) ضحكة قصيرة ، وقال :

— بعد ساعة واحدة يا صديقي .

ثم تألقت عيناه في شراة ، وهو يستطرد :

— هذا هو أسلوبى المفضل .. « كل شيء مدروس » .

وزفر في عمق ، ثم أضاف :

— وسريع .

عقد وزير الداخلية حاجبيه في غضب ، وهو يقول للعقيد

(خيرى) :

— ما معنى هذا بالضبط ؟! .. ثلاث قنابل في يوم واحد ،

والساعة لم تتجاوز العاشرة بعد !! .. هذا يضعنا في موقف شديد

الخرج ، فهو يبدو أشبه بانقلاب مدنى .

هز العقيد (خيرى) رأسه نفياً ، وقال :

— لست أظن الأمر يتصل بأية نواح سياسية ياسيدى ..

لا من قريب ، ولا من بعيد ..

سأله الوزير في حدة :

— ماذا تظنه إذن ؟

لم يُجر العقيد خيرى جواباً ..

لم يفعل ؛ لأنه لم يكن يملك جواباً ..

لم يكن مؤمناً حتى بأن الأمر لا يحمل صبغة سياسية ..

لم يكن باستطاعته الجزم بذلك ..

كان هناك شيء غامض في الأمر كله ..

شيء غير منطقى ..

ولكن ما هو ؟ ..

وفي حدة ، كرّر الوزير سؤاله :

— هه .. ماذا تظنه أيها العقيد ؟

أجابه في حزم :

— لم أكون فكرة كاملة بعد يا سيدي .

قال الوزير في عصبية :

— كيف تجزم إذن بأنه ليس سياسياً ؟

قال في هدوء :

— لم أجزم ياسيدى ، ولكننى أرجح ذلك .

سأله في دهشة :

— لماذا ؟

ازدرد (خيرى) لعابه ، وقال :

— لأنه لا يحمل ذلك الطابع ياسيدى .. لو أننا راجعنا كل ما حدث ، منذ التاسعة صباحاً ، وحتى الآن ، فسنجد أننا نواجه مجرمًا ، أو عدة مجرمين ، يسرون على غط ثابت ، فهم يضعون قنابلهم في أماكن عامة ، ولكنهم يحرسون في الوقت ذاته على ألا يصاب أحد بضرر من انفجارها .
سأله الوزير :

— وماذا عن ذلك الصحفي ، الذى لقي مصرعه في الصباح ؟
أجابه (خيرى) :

— لم يكن مصرعه مقصودًا ياسيدى ، فطبقًا لتسلسل الأحداث ، نجد أن ذهابه إلى هناك كان محض مصادفة ، وأنه كان من المحتمل جدًا ألا يذهب .
قال الوزير :

— ولكن قبلة استقبال المستشفى كانت قوية ، وكان من الممكن أن تنسف نصف المبنى ..
هز رأسه ، قائلاً :

— لست أعتقد ذلك ياسيدى ، فصحيح أنها كانت قوية ، إلا أن من وضعها قد اختار لها موضعًا خاصًا ، لا يمكن أن يؤدى

إلى تسرب قوة الانفجار إلى الجدران ، وتأثر الأساسات بها .
عقد الوزير حاجبيه في حزم ، قائلاً :
— هذا يعنى أننا نواجه خبير تفجير .
أجابه العقيد (خيرى) :

— بالضبط ياسيدى .. هذا هو التفسير الوحيد ، ولقد طلبت من قسم البحث والتحريات ، وضع قائمة بأسماء كل خبراء التفجير في (مصر) .
سأله الوزير في اهتمام :

— وكم يستغرق هذا ؟
تطلع (خيرى) إلى ساعته ، وقال :
— المفروض أن يكون قد انتهى الآن .
— أو ما الوزير برأسه مؤيدًا ، وسأله في حزم :
— وماذا ستفعل الآن ؟
أجابه (خيرى) في هدوء :

— ما سأفعله أنا أمر بسيط وتقليدى ياسيدى ، فسأعمل على استجواب كل خبراء التفجير ، الذين تضمنهم القائمة ..
المهم هو ما الذى سيفعلونه هم ؟
عاد الوزير يعقد حاجبيه ، مغمفًا :

— أين تظنهم سيضربون ضربتهم التالية ؟

هزُّ كفيه ، مغمغماً :

— لا أحد يمكنه أن يستنتج ذلك يامسئد .. لا أحد .

وكان على حق ..

لا أحد يمكنه أن يستنتج أين ستكون الضربة القادمة ..

— لا أحد قط ..

استوقف جندي الحراسة ، على باب مديرية أمن
(القاهرة) ، ذلك الشاب المقتول العضلات ، الذي صعد في

درجات سلم المبنى في هدوء ، وقال له في حزم :

— من أنت أيها السيد ؟ .. وما الذي يدعوك إلى زيارة

مديرية الأمن ، في مثل هذا الوقت ؟

حدَّق الشاب في وجهه في دهشة ، وقال :

— مديرية الأمن ؟ .. أين مديرية الأمن هذه ؟

أجابه الجندي في حدة :

— إنك تقف داخلها .

تلَّفت الشاب حوله في ذعر ، وهتف :

— داخلها .

ثم تراجع ، مستطردًا في خوف :

— معذرة أيها الشاويش .. لقد ظننته فندقًا فاخرًا .

هتف الجندي مستكراً :

— فندق أيها التافة ؟!

ارتبك الشاب وتلعثم ، على الرغم من بنيانه القوي ، وذلك
الشارب الضخم ، الذي يملأ نصف وجهه ، وقال وهو

يتراجع :

— معذرة .. معذرة .. إنني لست من أبناء القاهرة ، وأنا

أبحث عن فندق من ساعة ، وأنت ترى كم هي ثقيلة تلك
الحقيبة ، التي أحملها وأدور بها طيلة الوقت .

أشار الجندي إلى شارع قريب ، وقال :

— اذهب هناك .. ستجد فندقًا خلف هذا المبنى .

هتف الشاب في لهفة :

— حقًا .. شكرًا لك .. شكرًا .

ثم انحنى ليحمل حقيبته ، إلا أنه لم يلبث أن تردَّد لحظة ،

وعاد يسأل الجندي في قلق :

— أأنت واثق من أنه هناك فندق ؟

هتف الجندي :

— بالطبع يا رجل .. إننى أعمل هنا منذ عشرين عامًا ،
 وأحفظ المنطقة عن ظهر قلب .
 غمغم الشاب فى تردد :
 — ولكننى أخشى أن ...
 قاطعه الجندى فى حدة :
 — قلت لك أنه يوجد فندق هناك .
 قال الشاب باستعطاف يثير الشفقة :
 — حسنًا يا شاويش .. سأذهب إلى هناك ، ولكن
 أرجوك ، احتفظ لى بتلك الحقيبة إلى جوارك ، حتى أسأل عما
 إذا كانت هناك حجرات خالية أم لا ، فلم أعد أحمّل حملها .
 نقل الجندى بصره بين الشاب والحقيبة ، ثم قال بتلك
 الشهامة المصرية المعهودة :
 — حسنًا .. اتركها .. ولكن لا تتأخر فى استعادتها ،
 فستتبقى نوبتى بعد نصف الساعة .
 تهللت أسارير الشاب ، وهو يقول :
 — سأذهب وأعود على الفور .
 أسرع يهبط فى درجات السلم ، ولم ينسَ عندما بلغ نهايتها ،
 أن يلتفت مرة أخرى إلى الجندى ، مكرّرًا .



هتف الجندى مستكزًا : — فندق أيها النافذ ١٢
 ارتبك الشاب وتلعثم ، على الرغم من بياضه القوى ..

— سأعود على الفور .

تابعه الجندي ببصره ، وهو يسير بخطوات سريعة نحو ذلك الشارع ، الذى يقود إلى الفندق ، ثم تطلّع مرة أخرى إلى الحقيبة ، وعاد يقف تلك الوقفة العسكرية الثابتة ..

أما الشاب ، فقد اتجه إلى ذلك الشارع حقًا ، ومنه إلى الفندق ، ولكنه لم يدلف إليه ، بل تجاوزه ببضعة أمتار ، ليتوقّف أمام هاتف عمومى ، ويلقى داخله قطعة نقد فضيّة ، ثم ينتزع شاربه المستعار ، وهو يقول فى لهجة ساخرة :

— مساء الخير يا أستاذ (عصام) .. هل تذكرنى ؟

أتاه صوت (عصام) ، وهو يقول فى حدة :

— لم أعتقد نسيان الأوغاد أبدًا ، فصدى انفجاراتك ما زال يتردّد فى أذنى وعقلى .

أطلق (فتحى) ضحكة ساخرة ، وقال :

— استعد إذن تملأ أذنيك بصدى انفجار جديد .. ولكنك

لن تتوقّع أبدًا أين سيدوى هذه المرة .. لن تتوقّع قط ..

٨ — قبل الفجر ..

عضن العقيد (خيرى) على شفثيه غيظًا ، وقاوم رغبته الشديدة فى البكاء ، وهو يتطلّع إلى مدخل مديرية أمن (القاهرة) ، وقد أصابه الانفجار بتلف شديد ، وصاح فى جندى الحراسة محنقًا :

— كيف تحتفظ بحقيبة تجهل محتوياتها وصاحبها أيها الجندى ؟

شحب وجه جندى الحراسة ، وهو يقول :

— لقد أشفقت على صاحبها ياسيدى ، ولقد كان يبدو حائرًا مرتبكًا ، حتى أننى لم أشك لحظة فى أنه ..

قاطعه (خيرى) فى غضب :

— كان ينبغى أن تشك .. عملك هو أن تفعل .. موقعك هنا يعنى أن تستريب فى كل من تجهله ..

تمم الجندى فى شحوب :

— تمامًا ياسيدى ..

لوح (خيرى) بذراعيه فى حنق ، وهو يهتف :

— ما الذى كان يمكن أن يحدث ، لو أننى لم أصل فى الوقت المناسب ، بعد أن تحدث إلى (عصام) هاتفياً ١٩ .

تمم الجندى ممتقناً :

— كنت سأصبح أنا وزميلى فى خير كان ياسيدى .

صاح (خيرى) غاضباً :

— أرايت حجم الخطأ ؟ .. هل أدركته ؟

تمم الجندى فى مرارة :

— أدركته ياسيدى .

هتف (خيرى) فى حنق :

— بعد فوات الأوان للأسف .

ثم صاح فى وجهه مستطرداً :

— اغرب عن وجهى ، واستعد لمحاكمة عسكرية قريباً .

صار وجه الجندى أقرب إلى القطن الأبيض ، وهو يغمغم :

— كما تأمر ياسيدى .

وأسرع يتعد ، وهو يلعن الشهامة والشباب ، والحقائب ،

وكل ماله أدنى صلة بما حدث ، ولكن (خيرى) ، عاد

يستوقفه ، هاتفاً :

— لحظة أيها الجندى ، عد إلى هنا .

هبط قلب الجندى بين قدميه ، وعاد إلى (خيرى) شاحباً ، مغمغمًا :

— أمرك ياسيدى .

أخرج (خيرى) من جيبه عدة صور فوتوجرافية ، وضعها أمام وجه الجندى ، وهو يقول :

— هل يشبه ذلك الشاب ، الذى ترك لك الحقيبة

المتفجرة ، أيًا من هذه الصور ؟

أدار الجندى عينه فى الصور فى سرعة ، ثم توقف عند

إحداها ، وقال فى تردد :

— لو أننا أضفنا شاربًا ضخماً إلى هذا ، فربما ..

هتف (خيرى) فى حزم :

— لا أريد ربّما .. هو أم ليس هو ؟

عقد الجندى حاجبيه ، وهو يتأمل الصورة فى تمنع ، ثم

أجاب فى حزم :

— هو ياسيدى .

تبادل (خيرى) نظرة لطفة مع (عصام) ، الذى لزم

الصمت طيلة الوقت ، ثم سأل الجندى فى انفعال :

— آأنت واثق ؟

أجابه الجندي في حزم :

— تمام الثقة ياسيدي .

هتف (خيرى) في انفعال :

— سيكون من حسن حظك أن يكون هو ، فلو كنت على

حق ، فربما ألقيت محاكمتك العسكرية .. بل ربما نلت بدلًا منها
وساقًا .

اتسعت عينا الجندي ، وخيل إليه أنه قد أخطأ السمع ،

فغمغم في دهشة :

— وسام ؟!

صاح به (خيرى) :

— نعم .. وسام .. وسام أنيق مستدير ، يتدلَّى منه شريط

ملون ، تزين به صدرك ، في الاحتفالات الرسمية .. ألا تعرف

ما هو الوسام ؟

غمغم الجندي بمزيد من الحيرة :

— بل أعرفه ياسيدي ، ولكن .

لوح (خيرى) بكفه هاتفًا :

— لا يوجد لكن .. لقد انتهت مهمتك .. هيّا اذهب ..

اذهب بعيدًا .

أسرع الجندي يتعد مرة أخرى ، وقد خامره شعور بأن
كل ضباط المباحث الجنائية مصابون بالجنون ، في حين هتف
(عصام) في انفعال :

— من هذا ، الذى تعرّفه الجندي ؟

أجابه (خيرى) في انفعال مماثل :

— هذه الصور هي صور كل خبراء التفجير ، في جمهورية

مصر العربية ، ولقد تعرّف ذلك الجندي أحدهم ، وهذا يعد

أول خيط ، يُمكن أن يقودنا إلى الحل .

سأله (عصام) في لهفة :

— ما اسمه ؟!

أجابه (خيرى) في حماس :

— اسمه (فتحي) .. (فتحي عز الدين) ..

انعقد حاجبا (عطا) في حدة ، وهو يهتف في غضب :

— كيف فعلت هذا أيها الفبي ؟!

هتف (فتحي) في حنق :

— ماذا أصابك ؟ .. كيف تجرؤ على مخاطبتي بهذه اللهجة ؟

جذبه (عطا) من سترته ، وهو يصيح غاضبًا :

— أجرؤ ؟!.. ألا تدرك ما فعلته ؟!.. لقد أفسدت
خطتى .. أفسدتها تمامًا .

صاح (فتحى) معترضًا :

— كيف تقول هذا ؟.. لقد طلبت منى أن أضع الحقيبة إلى
جوار مديرية الأمن وأبعد ، ولقد وجدت بها خطة تافهة ،
لا تتناسب مع عبقريتك ، وأردت أن أثبت لك أننى عبقرى
مثلك ، فى هذا المجال ، فوضعت لُحطة أكثر جُراً ، و

قاطعه (عطا) فى غضب :

— وماذا أيها الغبي ؟.. خطتك السخيفة هذه جعلت
جندى الحراسة يرى وجهك ، ويتعرفك .

هتف (فتحى) :

— لقد كنت متكبرًا .

صاح (عطا) فى حقن :

— بذلك الشارب الأبله .. إنه تنكر تافه ، يجعل بوسع أى
أعمى أن يتعرفك ، حتى ولو نبت لك شارب حقيقى .

وضرب الحائط بقبضته فى حقن ، قبل أن يستطرد فى
عصية :

— سيتعرفك الجندى ، ويصفك ، ويقودهم هذا إلى معرفة



جذبه (عطا) من سترته ، وهو يصيح غاضبًا :

— أجرؤ ؟! ألا تدرك ما فعلته ؟!.. لقد أفسدت خطتى ..

شخصيتك ، وينهار كل ستار الأمن ، الذى بذلت كل عبقريتي
لصنعه ، وإسداله على خطتنا .

هز (فتحي) كفيه ، وقال معترضًا :

— ليس من السهل أن يتوصلوا إلى ، نجرد وصف .

صاح (عطا) غاضبًا :

— نجرد وصف ؟!.. يبدو أنك لا تقدر ذكاءهم ،

تصورهم مجموعة من الصبية ، مثل أولئك الذين كنت تعبت
معهم فى طفولتك .. كلاً .. أفق يارجل .. لا ريب أنهم قد
أدركوا ، منذ وقت طويل ، أنهم يواجهون محترفاً ، وخبيراً فى
التفجير ، ولن يصعب عليهم الحصول على صورتك ، التى
سيتعرفها جندى الحراسة .

شحب وجه (فتحي) ، وقد اتضحت له هذه الحقيقة

بغثة ، وتمتم فى توتر :

— يا للشيطان !!.. ماذا نفعل إذن ؟

أجابه فى حدة :

— لا بد أن نختصر زمن الخطة ، وأن نتقل من مرحلة

المحاورة إلى مرحلة الحسم .

سأله (فتحي) فى انفعال :

— هل سنتقل مباشرة إلى عملية مدينة (نصر) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال فى حزم :

— نعم .. لم يعد أمامنا سوى أن نتقل إليها .. وقبل الفجر .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وهو يكرر :

— نعم .. قبل الفجر ..

انتهى العقيد (خيرى) من إلقاء أوامره إلى رجاله ، ثم

التفت إلى (عصام) ، وقال :

— هيا بنا .. سنذهب على الفور إلى هذا الرجل .

تبعه (عصام) إلى سيارة الشرطة ، وسأله وهى تنطلق بهما :

— أتعلم أين يقيم ؟

أجابه فى توتر :

— إنه يقيم وحده ، فى منزل حديث ، فى حي

(العباسية) ، ولقد كان أحد خبراء التفجير المبدودين ، لولا

أن أهم فى قضية عجز فى المواد المتفجرة ، أدت إلى فصله من

صفوف الجيش .

تنهد (عصام) ، وقال :

— كم أتمنى أن يكون هو الرجل المنشود .

أجابه (خيرى) فى حزم :

— إنه هو .

لم يكذب بعم عبارته حتى ارتفع رنين الهاتف ، فى سيارة الشرطة ، وأضاء مصباح أحمر صغير إلى جواره ، فعقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

— هذه المحادثة لك .

هتف (عصام) فى دهشة :

— لى أنا ؟

أجابه فى حزم :

— نعم .. لك أنت ، فهؤلاء الأوغاد لا يتصلون سوى بك ، ولقد خشيت أن يفكروا فى إبلاغك بموقع وتوقيت قبلة جديدة ، فى وقت تكون فيه خارج منزلك ، فتجهل أمرها ، وتنفجر ، مما يؤدى إلى بعض الأضرار ، فى الأرواح والمعدات ؛ لذا فقد طلبت من رجال الاسترال تحويل مكالماتك إلى هنا آلياً ، وهذا المصباح الأحمر يعنى أنها مكالمة محوَّلة .

التقط (عصام) سماعة الهاتف ، وهو يغمغم :

— ياله من ذكاء !!

ثم قال فى صرامة :

— هنا (عصام كامل) .. من المتحدث ؟

أتاه صاحب الصوت الخشن ، يقول :

— أنت الآن فى منزلك ؟

أجابه (عصام) فى سخرية :

— بأى رقم اتصلت إذن ؟

أتاه الصوت يقول فى عصبية ، لم تكتف صوته من قبل :
— غادره إذن .

سأله (عصام) فى دهشة :

— لماذا ؟

أجابه صاحب الصوت فى حدة :

— لأن قبيلتنا التالية ستفجر هناك ، فى منزلك بمدينة (نصر) ..

ستفجر بعد ساعتين بالضبط .

ألقي (عصام) سماعة الهاتف ، والتفت إلى (خيرى) ، صائحاً فى ذعر :

— إنهم سيفجرون منزلى .

اتسعت عينا (خيرى) ، وهتف فى سائق السيارة :

— دعك من عملية (العباسية) ، وانطلق على الفور إلى مدينة (نصر) .. هيا .. أسرع ، قبل أن تحدث المذبحة .. أسرع بالله عليك .

٩ — العملية الحقيقية ..

أصيب سكان ذلك الحى ، فى مدينة (نصر) ، بدعر حقيقى ، عندما فوجئوا برجال الشرطة يطلبون منهم إخلاء منازلهم ، فى منتصف الليل ، وتحول دعرهم إلى ضجيج وهرج ومرج ، عندما امتلأت بهم شوارع الحى ..

وعلى وجه السرعة ، وصلت سيارة خبراء المتفجرات ، وصعد رجالها إلى منزل (عصام) ، حيث كان هو هناك ، مع العقيد (خيرى) ، الذى قال للخبراء فى توتر :

— افحصوا كل شبر بالبيت .. كل ركن .. حتى السقف والحوائط ، فالقاعدة عند أولئك الأوغاد ، هى أن تهديدهم صادق دومًا ، وما داموا قالوا إن هناك قنبلة هنا ، ستفجر فى الواحدة والنصف ، فهى هنا حتمًا ، ولكننا لا ندرى قوتها ، فهى قد تكون شديدة العنف ، كقنبلة المستشفى ، أو ضعيفة ، كقنبلة مكتبة الأطفال ، وفى كل الأحوال ، وأيًا ما كانت الاحتمالات ، فقد أخلينا المنازل المحيطة من السكان ، ومنعنا مرور السيارات بالمنطقة ، وعليكم أنتم أن تجدوا القنبلة ، ومن

حسن الحظ أن الوقت أمامنا كاف هذه المرة ، على عكس المرات السابقة .

غمغم (عصام) فى حيرة :

— نعم .. على عكس المرات السابقة .

انتشر رجال المفرقات فى المنزل ، يفحصون كل شبر فيه بمعنى الكلمة ، وهم يحملون أحدث الأجهزة فى هذا المجال ، وقال (عصام) فى لهجة غامضة ، وكأنه يتحدث إلى نفسه :
— عجبًا !!! أولئك الأوغاد ينفقون الكثير ، لمهاجتي أنا وحدى ، ويستخدمون أجهزة حديثة غالية الثمن ، ولكنهم فى الوقت ذاته يحرصون على حياتي ، كما لو أنهم من أصدق أصدقائي .

التفت إليه العقيد (خيرى) ، يسأله فى دهشة :

— ماذا تقول ؟

ارتفع صوت (عصام) ، وهو يقول :

— أقول إن الأمر كله غامض وغريب .

هتف (خيرى) فى حدة :

— بالطبع .. ليس من المألوف أن يعيث بعضهم بالقنابل فى

(مصر) .

لوح (عصام) بكفه ، قائلاً :

— ليس هذا ما أقصده ، وإنما أقصد كل هذه السلسلة من المتناقضات .. إن الأمر يبدو كما لو أن هؤلاء الأوغاد يقصدوننى أنا بالذات ، إلا أنهم — فى الوقت ذاته — يسعون دومًا لتحذيرى مسبقًا ، وكأنما يخشون أن أقع ضحية أفعالهم .

غمغم (خيرى) فى توتر :

— إنها لعبة القط والفأر .

هتف (عصام) :

— لماذا لم تكتمل تلك اللعبة إذن ؟

سأله (خيرى) فى دهشة :

— ماذا تعنى !؟

قال (عصام) فى اهتمام بالغ :

— فى لعبة القط والفأر ، يلهو القط بصيده طويلاً ،

فيعابته ، ويترك له فرصة الفرار ، لينقض عليه فى اللحظة الأخيرة ، فى كل مرة ، ولكن عندما تحين اللحظة الحاسمة ، فهو يباغته بانقضاضة سريعة ، ويلتهمه بلا رحمة ، دون أن يترك له فرصة الفرار .

عاد (خيرى) يسأله فى توتر :

— مرة أخرى ماذا تعنى ؟

تنهّد (عصام) ، وقال فى اهتمام :

— أعنى ببساطة أن ما يحدث الآن لا يتفق مع قواعد

اللعبة ، ففى المرحلة التى لا ينبغى فيها ترك أية فرصة للصيد ، خشية أن يفلت من الفخ ، بعد أن أوشتك على إطباق فكيه عليه ، نجد القط يرعى له الحبل تمامًا ، فيمنحه ساعتين كاملتين للبحث عن القنبلة ، والعثور عليها ، والنجاة منها .

هتف (خيرى) :

— أتعنى أنهم قد أعطونا توقيتًا خاطئًا ؟

أجابه (عصام) فى حزم :

— بل أعنى أنهم قد قادونا إلى هدف خاطئ .

ردّد (خيرى) فى دهشة بالغة :

— هدف خاطئ ؟

قال (عصام) ، وقد تسلّل إليه الانفعال :

— نعم .. هذا هو ما يخططون له ، منذ هذا الصباح ..

منذ بدأت لعبتهم .. أن يربكونا بسلسلة أحداث عنيفة وسريعة ومتلاحقة ، وكلها تسير على نسق واحد ، بحيث نقع بصدق تهديدهم دومًا ، وعندما تحين اللحظة المطلوبة ، يرسلوننا جميعًا

إلى هدف زائف ، حتى يخلو لهم الجو تمامًا ، للانقضاض على
الهدف الحقيقي .

أمسك العقيد (خيرى) ذراع (عصام) فى قوة ، وهو
يقول فى حدة :

— (عصام) .. هل تحاول وضع فرض جدلى ، مجرد
التشبه بـ (عماد) و (غلا) .

هتف (عصام) فى حماس :

— مطلقًا .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطردًا :

— ولكن يبدو أن عقلى قد استجاب لتعاليمهم فى النهاية .

وأمسك هو بذراعى (خيرى) فى قوة ، وهو يتابع فى

انفعال شديد :

— حاول أن تفكر معى ، وتبحث عن الهدف الحقيقي .

غمغم (خيرى) فى ضيق :

— هذا لو أنه هناك هدف حقيقى .

هتف (عصام) :

— بالطبع هناك هدف حقيقى ، والوصول إلى هذا الهدف

يستلزم جذب انتباه رجال الشرطة بعيدًا ، تمامًا كما يحدث

الآن .. إنكم جميعًا تتطلعون إلى منزلى ، وتحيطون به ، وتخلون
كل المنازل من السكان ، خشية أن يصيبهم انفجار المنزل
بالضرر ، فكيف يمكن أن تفيد كل تلك الإجراءات هؤلاء
الأوغاد ؟

غمغم (خيرى) فى ضجر ، وهو لا يقتنع بكلمة واحدة ،
مما ينطق به (عصام) :

— أخبرنى أنت .

ترك (عصام) ذراعيه ، ولوح بكفه ، قائلاً :

— إن إخلاء المنازل فرصة مناسبة ، للتسلل إليها ، وسرقة
كل محتوياتها ، مما خفف حملة ، وغلا ثمنه ، ولكنه أمر محفوف
بالمخاطر ، مع وجود رجال الشرطة حول هذه المنازل ، ثم إن
حصيلة مثل هذه العملية ، لن تتناسب مع حجم المخاطرة فيها ،
ولا مع كل هذا الإعداد ، خاصة وأنه من الطبيعى أن يحمل
كل ساكن معه أثنى مقتنياته ، عندما يعلم أنه يخلى منزله ، وهو
مهتد بتعرضه للانيار .. لابد من وجود غنمة مثالية إذن ،
و

اتسعت عيناه فجأة ، والتهتا بريق عجيب ، قبل أن يمسك
كفى العقيد (خيرى) ، ويهتف فى حماس :

— لقد فعلتها .. لقد توصلت إلى الحل وحدي .. لقد
عرفت ما هو هدف هؤلاء الأوغاد الحقيقي .. لقد أدركت
الهدف الحقيقي ..

١٠ — المواجهة ..

تلفت (فتحي) حوله في توتر ، وهو يقول :
— أنت واثق من أن أحدا لن يهاجمنا الآن ، أو يسألنا عما
نفعله هنا ؟

ابتسم (عطا) في ثقة ، وقال :
— تمام الثقة يا رجل ، فكلهم الآن في الناحية الأخرى ،
يسخرون عن القبيلة .

كان يقول هذا ، وهو منهمك في إبطال مفعول جهاز إنذار
حديث ، ثم لم يلبث أن اعتدل ، وابتسم ابتسامة واسعة ، وتنهَّد
في ارتياح ، مستطرذا :
— أرايت ؟.. لقد أبطلت مفعوله .

هتف (فتحي) في حماس :

— رائع .

أشار (عطا) إلى رأسه ، وهو يقول في زهو :
— ينبغي أن تعترف لي بالعقوبة ، في هذا المجال أيضا
يا صديقي ، وليس في التخطيط فحسب .

قال (فتحى) فى لهفة :

— أنت تستحق ذلك فى الواقع ، فأنت عبقرى فى التعامل مع الأجهزة الإلكترونية أيضا .

ابتسم (عطا) فى فخر ، وهو يعالج رتاج الباب المعقد ، ثم لم يلبث أن أزاحه ، ودفع الباب فى رفق ، فانفتح فى صمت وهدوء ، وتهللت أسارير (فتحى) ، وهو يهتف :

— لقد انتصرنا .. لقد نجحنا .

أجابه (عطا) فى لهفة ، وهو يندفع داخل المكان :

— ليس بعد .. ليس قبل أن نعبّر الحدود .

اندفع (فتحى) خلفه إلى داخل المكان ، وأضاء مصباحه اليدوى الضخم ، ثم شهق فى انبهار ..

لقد انعكست آلاف الشمس الصغيرة ، مع ضوء مصباحه ..

آلاف القطع من الماس ، والمجوهرات الثمينة ..

أطنان من الذهب والفضة ..

وشهق مرة أخرى ، وهو يهتف :

— يا للشيطان !! .. وكأنها مغارة (على بابا) .

هتف (عطا) مبهورا :

— بل أروع .

سال لعاب (فتحى) ، وهو يدير عينيه فى تلك الثروة الهائلة ، قبل أن يهتف فى شراهة :

— أيمكننا أن نحصل عليها كلها ؟

أجابه (عطا) فى شبق :

— كنت أدفع عمري كله مقابل هذا .. ولكنه مستحيل ، فنحن نحتاج إلى عربة مدرعة ، لنقل كل هذا .

ثم استطرد فى لهفة :

— هيا .. عاونى على نقل أكبر قدر ممكن إلى سيارتنا ..

أسرع .

ضحك (فتحى) فى عصبية ، وقال :

ولم العجلة ، ما زالت أمامنا ساعة ونصف ؟

راحا يحملان كل ما يسيل لعابهما ، وينقلانه إلى سيارتهما ، حتى بدا وكأن السيارة لن تحمل أكثر ، فعادا إلى المكان ، وهتف (فتحى) فى لهفة :

— أيمكننى أن أحمل المزيد فى جيوب سترى ؟

هز (عطا) رأسه نفيا ، وقال :

— كلا .. لن تحمل السيارة ، فهى مهيأة لحمل نصف طن من البضائع ، وراكب واحد .

هتف (فتحى) فى دهشة :

— راكب واحد ؟! كيف ؟

تراجع فى دعر ، عندما فوجئ بشريكه يصوب إليه
مسدسا ، وهو يتسم ابتسامة خفيفة . فهتف منزعا :

— (عطا) .. إنها دعاية سخيفة .

أجابه (عطا) فى هدوء :

— إنها ليست دعاية يا شريكى .

حدق (فتحى) فى وجهه بذهول ، ونقل عينيه منه . إلى
فوهة المسدس . قبل أن يهتف فى صوت مختق .

— هل جننت ؟

هز (عطا) رأسه نفيا ، وقال مهدوئه المعهود :

— على العكس يا شريكى الغبى .. إننى سأستحق أن
أوصف بالجنون حقًا . لو أننى أكملت رحلتى معك .

هتف (فتحى) :

— ولكننا شريكان !!

أجابه (عطا) فى برود :

— كنا كذلك ، حتى نقضت أنت اتفاقنا .. لقد كان
المفروض أن تطيعنى طاعة عمياء . وأن تنفذ كل ما أمرك به .
ولكنك أردت أن تعمل بروحى من عقلك الغبى وحده .
فانكشف أمرك . وصرت مطلوبًا .

هتف (فتحى) فى دعر :

— إننا لم نتأكد من هذا بعد .

هز (عطا) رأسه نفيا ، وقال :

— لن أخطر يا صديقى .. لقد اعتدت أن تكون كل
خطئى هكذا دائما ، بلا ثغرات .. وأنت الآن ثغرة .. ثقب
فى جدار محكم ، والوسيلة الوحيدة لمنع ذلك الجدار من
الانهيار ، هى أن نزيل هذا الثقب .. وهذا ما سأفعله بكل
بساطة .

احتقن وجه (فتحى) غضبا ، وهو يهتف :

— لا تتركى إلى تلك الحجة .. إنك تخطط لقتلى منذ
البداية .

أجابه فى هدوء :

— كلاً يا صديقى .. أنت مخطئ .. إننى لم أخطط لقتلك
أبداً ، إلا عندما أقدمت على حماقتك تلك ، فى أثناء عملية مديرية
الأمن .

ثم أشار إلى الخارج ، مستطردا بنفس الهدوء :

— أتدرى كم تحمل السيارة فى الخارج ؟ .. إنها تحمل ما قيمته
عشرون مليوناً من الجنيهات ، وهو مبلغ يكفى رجلين ، للعيش



وتهاوى على ركبتيه أمام (عطا) ، الذى يقى هادئاً ، مصوباً مسدسه
إليه ، فهتف (فتحي) ساخطاً : — أيها الحقير ..

فى رخاء ونعيم مدى الحياة ، ولست شرها إلى الحد الذى تظنه ،
ولكن حماقتك هى التى ..

قاطعه (فتحي) فى حدة :

— حماقتي ؟! .. كفى أيها القدر .. لا تحاول إقناع نفسك
بتلك الحجة الواهية ، ولتعلم أنك لن تجرؤ على قتلى ؛ لأننى
أستطيع أن أنقضّ عليك ، وأحطّم عنقك ، قبل أن تضغط زناد
مسدسك ، ثم إنك ستخشى إطلاق النار ، حتى لا يتبه رجال
الشرطة ، الذين يحتشدون خلف المبنى ، إلى ما يحدث فيه .
هزّ (عطا) رأسه فى أسف ، وقال :

— أخطأت مرة أخرى يا رجل .. إنك لن تبلغ أبداً سرعة
رصاصة ، مهما بلغت سرعتك ، ثم إن مسدسى هذا مزوّد بكاتم
للصوت ..

ألم تلاحظ هذا ؟

انعقد حاجبا (فتحي) فى غضب ، وانقبضت قبضته ، وهو
يهتف :

— ولكننى سأقتلك أيها الحقير .. سأقتلك ولو كان هذا
آخر ما أفعله فى حياتي كلها .

وأطلق صرخة غاضبة ، قبل أن ينقضّ على (عطا) ..

ولكن دويّاً مكتوماً صدر من فوهة مسدس هذا الأخير ..

واتسعت عينا (فتحي) في ألم واستنكار ، وبتهاوى على
ركبتيه أمام (عطا) ، الذى بقى هادئاً ، مصوباً مسدسه إليه ،
فهتف (فتحي) ساخطاً :
— أيها الحفير .

ثم سقط عند قدميه جثة هامدة ..
ومضت لحظات من الصمت ، ثم أطرق (عطا)
بوجهه ، مغمغماً في شهجة يغلب عليها الحزن :
— معذرة يا صديقى .. معذرة .. أنت أجبرتني على
ذلك .

ارتجف جسده كله في قوة ..
بل انفض في عنف ، عندما سمع صوتاً قوياً ، يقول في حزم :
— مشهد مؤثر للغاية .
رفع عينيه أمامه في ذعر وسرعة ، وارتفعت معها فوهة
مسدسه ، ثم لم يلبث جسده كله أن تجمد في دهشة ، فقد رأى
أمامه فوهة مسدس آخر ، وخلفها وجه العقيد (خيرى)
الصارم ، وإلى جواره يقف (عصام) ..
وكانت المواجهة ..

مضت لحظات من صمت مشوب بالذهول ، و (عطا)
ينقل بصره ما بين وجهي (عصام) والعقيد (خيرى) ، قبل
أن يغمغم :
— ولكن كيف ؟

أجابه (عصام) في هدوء :
— لقد كانت خططك محكمة حقاً يا رجل .. ولكنها كانت
تخوى ثغرة واحدة .
ثم أشار إلى رأسه ، مستطرذا :
— هذا .

عقد (عطا) حاجبيه في قوة ، وتطلع إلى (عصام) في
تساؤل ، وكأنه لم يفهم معنى إشارته ، فتابع (عصام) في
هدوء :

— العقل .. لقد نسيت أنه توجد في هذا العالم عقول
أخرى ، يمكنها أن تفهم ما تقصده .
ارتجفت شفتا (عطا) لحظات ، قبل أن يخرج صوته من
بينهما مختفياً ، شاحباً ، وهو يقول :
— ولكن كيف ؟

أجابه (عصام) في هدوء :

— كنت أتساءل عن السبب في تركك لنا مهلة زمنية طويلة ، في هذه المرة بالذات ، ثم انتهت إلى أن كل رجال الشرطة يحتشدون عند منزلى ، وقد أدخلوا المنطقة تمامًا ، وهذا يعنى أن كل ما خلف منزلى خال ، بحكم انتمائه إلى الحى نفسه ، ويفتقر إلى الحراسة أيضًا ؛ لأنه خلف منطقة الخطر الموهومة .. وهنا تذكرت فجأة متجر المصوغات والمجوهرات ، الذى بدا لى مثاليًا تمامًا ، كهدف لكل هذه اللعبة .

أضاف العقيد (خيرى) فى حزم :

— ولقد أتينا إلى هنا ؛ لنضبطك متلبسًا بجريمة قتل ، تضاف إلى كل جرائمك السابقة .

اغرورقت كلمات (عطا) بالدموع ، وهو يتطلع إلى جثة شريكه ، مغمغمًا فى لهجة تحمل كل معاني الضياع :

— جريمة قتل !!

وعندما رفع عينيه إلى (عصام) و (خيرى) ، كانا ممتلئين بالدموع ، وهو يستطرد :

— لقد حاولت بشدة ألا ألوث تلك العملية بالدم . غمغم (عصام) فى توتر :

— ولكنك فعلت .. لقد لوثتها أولاً بدم (حازم) ثم بدم شريكك فيما بعد

وارتفع صوت العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى صرامة :

— وهذا يعنى أن الإعدام شئًا هو مصيرك حتمًا .

اتسعت عينا (عطا) فى ذعر ، وهو يهتف :

— الإعدام شئًا .

وفجأة أطلت من عينيه نظرة حيوان مفترس ، وهو يستطرد صارخًا :

— مستحيل .

وبحركة سريعة للغاية ، ارتفعت فوهة مسدسه نحو العقيد (خيرى) .. وأطلق النار ..



كان ذلك التبدل في انفعالات (عطا) مبالغًا حقًا ، حتى أن العقيد (خيرى) لم يستطع تفادى الرصاصة ، التي أصابت كتفه ، وأطارت مسدسه ، وألقت به هو إلى الوراء في عنف ، والدماء تندفع من جرحه .. واستدارت قوة المسدس إلى (عصام) ، الذى هتف في ذعر :

— يا إلهى !!

ولكن تأثير المفاجأة كان قد تلاشى تقريبًا ، مما ساعده على أن يتحلى في اللحظة المناسبة ، متفاديا الرصاصة الثانية ، وملقيا نفسه إلى جوار العقيد (خيرى) ، خلف حاجز من ديكورات المتجر ..

وبدلاً من أن يتدفع (عطا) هاربًا ، مستغلاً الفرصة ، راح يصرخ في جنون :

— مستحيل !!.. لن يوقفنى أحد ، بعد أن بلغت هذه المرحلة .. مستحيل .. إنها أفضل خطة سرقة في القرن العشرين .. أفضل لعبة مدروسة .

هتف (عصام) من مكمنه :

— إنها ليست الأفضل حقًا ؛ لأنها فشلت .

صرخ (عطا) :

— لم تفشل .. لم تفشل بعد ..

هتف (عصام) :

— بل فشلت ، مادام أمرك قد انكشف .

صرخ (عطا) في هياج وحشى :

— كل هذا يمكن تلافيه ، فلا أحد يعلم سرى سواكما .

قال هذا ، وجذب مشط مسدسه ، مستطرذا في شراسة :

— وبقتلكما تعود الخطة إلى مسارها الطبيعى .

سمع (عصام) وقع أقدامه تقترب ، فهتف في توتر :

— كم من الثقوب ستصلح ، حتى تعود خطتك إلى

مسارها ؟

أجابه في حدة :

— لم يعد هناك سوى ثقبين فحسب .

رفع (عصام) رأسه من خلف الحاجز قليلاً ؛ ليلقى نظرة

على وجه خصمه ، ولكنه لم يكذب ، حتى شعر برعب

حقيقى ، فقد كانت عينا (عطا) تحملان نظرة جنون

حقيقية ..

لقد جن الرجل ..
قتله لشريكه ، وتحطم خطته في اللحظة الأخيرة أطاشا
صوابه ..
فقد عقله ..

انهار ..
وكان هذا يعنى أن (عصام) و (خيرى) يواجهان رجلاً
مجنوناً ..

وتراجع (عصام) في ذعر ، وسمع تأوهات العقيد
(خيرى) ، الذى استعاد وعيه ، وهو يتمم :
— ماذا حدث ؟

كاد (عصام) يhib ، ولكن إجابته جاءت على هيئة شهقة
قوية ، عندما أطل وجه (عطا) بغتة ، وهو يحمل ابتسامة
جنونية ، ويهتف :

— لقد ظفرت بكما .

تراجع (عصام) في ذعر ، وهو يهتف :

— كلاً .. لا تفعل .. إنك تتورط في جريمة قتل .. إنك ..

صاح (عطا) في جنون :

— اللعنة .. فلتذهبا إلى الجحيم .. إلى الجحيم ..

وارتفعت فوهة المسدس القاتل ، واتجهت نحو رأس
(عصام) ..
نحو رأسه تماماً ..

فجأة لمست أصابع (عصام) جسماً بارداً ..
وفجأة أيضاً ، أدرك ماهيته ..
لقد كان مسدساً ..

مسدس العقيد (خيرى) ، الذى فقدته عند إصابته
بالرصاصة ..

ودون تفكير ، وإزاء خطورة الموقف ، أحاطت أصابع
(عصام) بمقبض المسدس ، ورفعته عن الأرض في سرعة ،
وأطلق منه رصاصة نحو (عطا) ، قبل أن يضغط هذا الأخير
زناد مسدسه بلحظة واحدة ..

ورأى (عصام) رصاصة مسدسه تلقى خصمه إلى الخلف ،
فهتف في توتر :

— يا إلهى !! .. يبدو أننى قد قتلته .

إلا أن (عطا) نهض واقفاً بسرعة ، وراح يجذب ساقه
المصابة في صعوبة ، متجهاً نحو باب المتجر ، وقد أدرك ، على

الرغم من ذلك الجنون الذى أصابه ، أن خصمه قد تساوى معه فى القوة ، بعد أن عثر على المسدس ، ولأن صوت رصاصة مسدس خصمه ، الذى لم يكن مزوداً بكاتم للصوت ، قد بدا وسط الصمت والسكون كالقنبلة ..

وهتف العقيد (خيرى) ، وهو يتحامل على نفسه ليقف :
— لا تتركه يفر يا (عصام) .. أوقفه .
صاح (عصام) ، وهو ينهض من مكانه :
— قف يا رجل .

ولكن (عطا) استدار إليه ، وأطلق نحوه رصاصتين ، تفاداهما (عصام) بانحنائه سريعة ، فى حين اختفى (عطا) خارج المتجر ، فعاد العقيد (خيرى) يهتف فى حدة :
— لا تتركه يفر .

تطلّع (عصام) إلى العقيد (خيرى) فى توتر وتردد ، فاستطرد هذا الأخير فى حزم :
— إننى ألقى المسؤولية على عاتقك .

تردّد (عصام) لحظة أخرى ، ثم أوماً برأسه إيجاباً ، واندفع خلف (عطا) ، وراه يهيم بركوب سيارته ، فصوب المسدس إليه ، وقال فى حزم :

— انتهت اللعبة يا رجل .. من الأفضل لك أن تستسلم .
هتف (عطا) فى مرارة ، وهو يشير إلى سيارته :
— اتركنى أذهب .. أتركنى وأمنحك ما يبلغ ثمنه مليون جنيه .

قال (عصام) فى صرامة :
— استسلم .

هتف (عطا) فى حدة :

— خذ مليونين .. ثلاثة .. بل خذ عشرة ملايين .. نصيب (فتحى) كله .. لا تجعلنى أخسر كل ما فعلته .. إننى لم أضع قبلة فى منزلك .. أقسم لك .
قال (عصام) فى صرامة أشد :
— ستخسر يا رجل .. ستخسر ؛ لأنك لم تتجند عقلك للخير .

صرخ (عطا) فى غضب :

— لن أخسر .. لن أخسر أبداً ..
ثم رفع فوهة مسدسه فى وجه (عصام) ..
وكانت لحظة الحسم ..
لحظة لا يقررها عقل أو منطق ..
لحظة تتبع غريزة واحدة ..

غريزة البقاء ..

ودون أن يفكر (عصام) ، ضغط زناد مسدسه ..
ضغطه أولاً ..

ورأى الدماء تندفع من صدر خصمه ، الذى جمحت
عيناه ، وتمتم ومسدسه يسقط أرضاً :
— صدقت .. لقد خسرت .
ثم هوى جثة هامدة ..

ووصل رجال الشرطة فى اللحظة نفسها ، بعد أن جذبهم
صوت الرصاصة الأولى ، وازدحم المكان بهم فجأة ، مع
مغادرة العقيد (خيرى) للمتجر ..
وبهذا المشهد الصامت المكتظ ، بلغت تلك القضية
نهايتها ..

نهاية قبلة زمنية ..

[تمت بحمد الله]

مشاع مع آيات

سلسلة الفار بوليسية مشيرة للنسب
تسقط العقل وتضمن الفكر والذكاء..



المؤلف



د. نيل فاروق

قضية القنبلة الزمنية

* عصابة مجهولة ، تفجّر
عشرات القنابل الزمنية خلال
يوم واحد ، ولغرض
مجهول ... ترى من يفعل
هذا ... ولماذا؟!

* ترى كيف يواجه الصحفي
(عضام كامل) هذه القضية
الجديدة .

* افسر! التفاصيل المثيرة ،
واستمتع بالبحث عن حل
اللغز ... قبلهم ..

العدد القادم
(قضية الوحش)



المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والشؤون

الطبع والشؤون

التميز في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم